دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS

Submitted: 5 May 2021
Accepted: 27 July 2021

مقالة بحثية

المحدد الاجتماعي في تشكيل صورة الدولة: حالة بطولة كأس العالم 2022 في دولة قطر

أفراح العتيبي* aalotaibi@qu.edu.qa

سارة الأنصاري** saraalansari@qu.edu.qa

المهدي لحمامد*** elahmamed@qu.edu.qa

ملخص

تُسائل هذه الدراسة الكيفية التي تتصور بها النُخْبة القطرية تنظيم بلدها لكأس العالم 2022، وتتناول ذلك أولًا: من خلال الوقوف على أبرز السمات الاجتماعية التي تميز المجتمع القطري حسب تصور هذه النُخْبة، ثم ثانيًا؛ الصورة النموذجية التي ترى هذه النخبة أنه يجب أن يكون عليها المجتمع القطري في تنظيمه لهذه الفعالية العالمية الكبيرة، وثالثًا: تصوراتهما بخصوص الكيفية الأفضل لمواجهة التحديات الاجتماعية المُرافقة لتنظيم هذا الحدث العالمي. اعتمدت الدراسة منهجًا كيفيًا يبحث آراء عينة تم اختيارها بطريقة غير عشوائية، وتتضمن مثقفين من المجتمع القطري والخبراء الأكاديميين والشباب حاملي الشهادات العُليا الذين عبروا عن آرائهم من خلال مقابلات شبه موجهة وحلقة نقاشية. تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها واحدةً من الدراسات القليلة التي تطرقت لاستضافة كأس العالم من خلال مقابلات معمقة تبحث كيفيًا في وجهات نظر الفاعلين القطريين أنفسهم. وعلى العكس من افتراض الدراسة بأن المجتمع القطري من حيث كونه مجتمعًا تحكمه عادات وتقاليد، ولديه خصوصيته الثقافية التي تستمد جذورها من الدين والدولة والأسرة، سوف يسعى نحو تشكيل صورة معيارية لغرض ترويجها خلال استضافة هذه الفعالية الرياضية العالمية، تُظهر النتائج رفضًا لترويج صورة عن المجتمع مُعدّة خصيصًا لإرضاء جمهور خارجي يحضر فعالية محدودة في الزمان. وتبين النتائج مع ذلك اتجاهًا لدى المشاركين نحو ضبط الممارسة الاستهلاكية لفئات من المواطنين، وذلك تقويضًا لصورةٍ ذهنية سائدة في الخارج حول نمط الحياة الريعية في قطر. ومهما يكن، فإن هناك تعبيرًا عن الثقة في كلٍ من: المؤسسات الاجتماعية، والكفاءات القطرية التي يمكنها أن تلعب دورًا أساسيًا في رسم وترويج معالم صورة متوافق عليها مجتمعيًا أثناء تنظيم البلد لكأس العالم.

الكلمات المفتاحية: صورة معيارية، المحدد الاجتماعي، قطر، استضافة، كأس العالم، النخبة المثقفة

* باحث مساعد، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر.
** محاضر، قسم العلوم الاجتماعية، برنامج علم الاجتماع، جامعة قطر.
*** باحث مساعد، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر.

للاقتباس: العتيبي، أفراح والأنصاري، سارة ولحمامد، المهدي، «المحدد الاجتماعي في تشكيل صورة الدولة: حالة بطولة كأس العالم 2022 في دولة قطر»، مجلة تجسير، المجلد الثالث، العدد 2، 2021، عدد خاص حول «الثقافة أداةً لصناعة القوة الناعمة»

https://doi.org/10.29117/tis.2021.0069

© 2021، العتيبي، الأنصاري، لحمامد، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS

Submitted: 5 May 2021
Accepted: 27 July 2021

Research Article

Social Determinant in Shaping the Country Image: The Case of 2022 World cup in the State of Qatar

Afrah Al-Otaibi* aalotaibi@qu.edu.qa

Sara Al-Ansari** saraalansari@qu.edu.qa

Elmehdi Lahmamed*** elahmamed@qu.edu.qa

Abstract

This study question the perceptions of the Qataris elite on their country hosting the 2022 World Cup. We begin by identifying the main distinct social features as seen by the elite. Then, we examine the most suitable image in their view to promote while organizing this mega event. Last, we discuss how they see best approaching the social challenges of managing this mega event, particularly in the presence of people from various global cultures. Data were qualitatively collected using a non-random sample through in-depth interviews and a focus group conducted with Qatari intellectuals, academic experts, and young graduates from higher education. The qualitative examination of Qatari perceptions on their country hosting the 2022 World through in-depth qualitative technique lacks the literature. In contrast to the assumption that Qatar, being a heavily ruled society by religion, family, and state traditions, will attempt to showcase an ideal picture to the prospective visitors for the World Cup 2022, the result reveals less interest in creating a misrepresenting image to satisfy a world-visitors attending a temporary sportive event. On the other hand, some necessitate restraining the actual consumerism practices among the population to better cope with criticism arising from the prevailed rentier pattern. Findings show, however, great confidence in the social institution and national competencies to lead and promote a best-negotiated country branding during the event's organization.

Keywords: Normative Image; Social Determinants; Qatar; Host; World Cup; Intellectual Elite

* Research Assistant, Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University.

** Lecturer, Department of Social Sciences, Program of Sociology, Qatar University.

*** Research Assistant, Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University.

Cite this article as: Al-Otaibi A., Al-Ansari S. & Lahmamed E., "Social Determinant in Shaping the Country Image: The Case of 2022 World cup in the State of Qatar", *Tajseer*, Volume 3, Issue 2, 2021, Special issue on "Culture as a Tool of Soft Power"

https://doi.org/10.29117/tis.2021.0069

© 2021, Al-Otaibi A., Al-Ansari S. & Lahmamed E., licensee QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مقدمة

يُعتبر كأس العالم أهم البطولات الرياضية وأكبرها عالميًّا، وتزداد هذه الأهمية في نسخة خاصة لسنة 2022 تنظمها دولة قطر، وهي الدولة العربية الأُولى التي حَظِيَت بفرصة تنظيم هذه الفعالية الضخمة (Mega event). راهنت قطر على هذا التنظيم؛ ليكون تجربة فريدة في المحافظة على البيئة من خلال البنية التحتية والملاعب وشبكة المواصلات وغيرها، -والأهم من ذلك- ليكون رافعة تحقّق إرثًا مستدامًا وتغييرًا طويل المدى، وفي الوقت ذاته جسرًا رابطًا للثقافات والشعوب، ومسرعًا للتحول الاجتماعي الإيجابي لقطر والمنطقة والعالم[1]، ولكن هذا الرهان رافقه جدل إقليمي وعالمي حول مدى قدرة البلد على التنظيم، بالنظر لحجم الترتيبات الكبيرة والشروط: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتقدمة، التي يتطلبها تنظيم هذا النوع من الفعاليات. ومع حجم التحديات الماثلة أمام البلد في تحضير البنية التحتية الملائمة لتنظيم هذا الحدث، فإنها لا تكاد تُقارن بالإشكاليات المرتبطة بإعداد[2] البيت الداخلي، وإيجاد معالم متوافق عليها اجتماعيًا لتكوين وترويج صورة مناسبة خلال تنظيم كأس العالم 2022 بين مواطني البلد، وهي فرصة اعتبرها العديدون مواتية أيضًا؛ لتحقيق مزيد من التطور الحضري والتغير الاجتماعي.

مَثّل إعلان الاتحاد الدولي لكرة القدم (FIFA) بتاريخ 2 ديسمبر 2010 قطر دولة منظمة لكأس العالم 2022 حدثًا مهمًا في تاريخ البلد؛ ذلك أنه توج نجاح استراتيجية تبنتها دولة قطر باكرًا، يُرجعها بعض الباحثين إلى تنظيم أُولى الألعاب الآسيوية سنة 2006، وتتعلق أساسًا بتعظيم قوتها الناعمة خارجيًا[3]، ولكن أيضًا بتعزيز الهوية الوطنية بين المواطنين داخليًا؛ 2022 تذهب نحو بناء سُمعة أو صورة للدولة في أذهان العالم، يجعلنا نتَّجه إلى طبيعة المجتمع القطري وسِماته وما يندرج تحت ذلك من تحدّيات اجتماعية لرسم صورة محددة لدولة قطر، تنطلق الورقة الحالية من تساؤلٍ حول الصورة التي سيظهر عليها المجتمع القطري أثناء استضافة كأس العالم وطبيعة التفاعل الاجتماعي، والثقافي بين جماهير كأس العالم مختلفة الأطياف وبين أفراد المجتمع القطري. ونظرًا لصعوبة الوصول لأبعاد وخصائص إدارة السمعة وبناء الصور الذهنية للدول من خلال عامة أفراد المجتمع، تم اختيار عدد من الذين نفترض أنها نخبة المجتمع القطري المثقفة والتي ضمت أكاديميين وكُتابًا وفاعلين اجتماعيين ذوي الاهتمام بقضايا المجتمع.

يهتم البحث بموضوع التصورات الاجتماعية الخاصة بنُخْبة من المجتمع القطري، ويطرح سؤالًا مركزيًا يتعلق بالكيفية التي تتصور بها هذه النخبة من القطريين تنظيم بلادها لكأس العالم 2022، وتتناول الدراسة هذا السؤال المركزي من خلال الأسئلة الفرعية الآتية:

أولًا: ما أبرز السمات الاجتماعية للمجتمع القطري حسب تصور هذه النخبة؟

ثانيًا: ما النموذج المثالي/الصورة المعيارية الذي ينبغي أن يكون عليه المجتمع القطري خلال تنظيمه لهذه الفعالية بالنسبة لهذه النخبة؟

ثالثًا: ما تصوراتها بخصوص الكيفية التي يمكن من خلالها مواجهة التحديات الاجتماعية الملازمة لتنظيم هذا الحدث العالمي؟

تفترض الورقة أن الدولة والمجتمع القطري يتجه نحو الظهور في أفضل صورة ممكنة اجتماعيًا وثقافيًا خلال استضافته كأس العالم، ومن ذلك اتجاه الدولة نحو التعبير عن أقصى درجات التناغم الاجتماعي، واستعداد المجتمع للتثاقف وقبول الآخر. بدأت الدولة هذه الاستعدادات أثناء بطولة كأس العالم السابقة في روسيا من خلال تنظيم سلسلة

1 - Hassan Al Thawadi, "FIFA World Cup Qatar 2022TM Sustainability strategy" FIFA, accessed at: https://resources.fifa.com/image/upload/fifa-world-cup-qatar-2022tm-sustainability-strategy.pdf?cloudid=p2axokh26lzaafloutgs.

2 - Nadine Scharfenort, "Urban Development and Social Change in Qatar: The Qatar National Vision 2030 and the 2022 FIFA World Cup", Journal of Arabian Studies, vol. 2, no. 2 (2012), p. 30-209.

3 - Michaël Attali, "The 2006 Asian Games: self-affirmation and soft power,", Leisure Studies, vol. 35, no. 4 (2015).

فعاليات كُبرى باسم الوعد 2022، والتي مجملها وأساسها تعريف زوار كأس العالم في روسيا باستعدادات قطر لاستضافة كأس العالم، بالإضافة إلى التركيز على عرض الإرث الثقافي والتاريخي لدولة قطر أثناء هذه السلسلة من الفعاليات، ومحاولة خلق تصور ذهني إيجابي لدى الزوار عن دولة قطر. تأتي بعد ذلك الجهود المختلفة للدولة عبر للجنة العُليا للمشاريع والإرث؛ لإعداد المجتمع والمواطنين لمثل هذا الحدث، وبالتالي نحن أمام إشكالية التحديات الاجتماعية التي قد تواجه هذه الجهات؛ للوصول إلى الأهداف المرجوة؛ وذلك من خلال وجهة نظر عدد من مثقفي المجتمع القطري.

لا تتمثل أهمية البحث في تصورات القطريين لتنظيم بلدهم لكأس العالم 2022 في نُدرة الدراسات البحثية العربية التي اهتمت بهذا الموضوع فحسب، بل في كون غالبية الدراسات المنجزة حول هذا الموضوع قد سلطت الضوء على الجانب الاقتصادي للفعاليات الرياضية، مع اهتمام أقل بالجوانب الثقافية لهذه الفعاليات، بما في ذلك التصورات الاجتماعية والثقافية لمواطني البُلدان المستضيفة، كما أن لهذه الدراسة أهمية تتمثل في عرض أفكار علمية موثوق بها يمكن الاستفادة منها من طرف الجهات المختصة في تنفيذ فُضلى السياسات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بتنظيم كأس العالم خصوصًا بين مواطني البلد.

أولًا: الإشكالية والإطار النظري

1. قطر: الدولة والمجتمع والرياضة

تُمثل العودة إلى التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لدولة قطر خُطوة أولية أساسية في فهم مركزية العلاقة مع الرياضة وتنظيم فعالياتها؛ ذلك أن هناك عناصر متداخلة ساهمت في تعزيز - وأحيانًا - تحديد اختيارات البلد الرياضية. باعتبارها شبه جزيرة، تأثرت قطر من الناحية الجغرافية والبيئية بعوامل فرضتها الطبيعة البحرية والصحراوية للمنطقة؛ حيث اشتغل السكان بنشاط محدود في الرعي، لكنهم مارسوا في المقابل أنشطة اقتصادية شاقة صعبة لدواعي التجارة وكسب العيش مثل الصيد والغوص على اللؤلؤ، وتبعًا لذلك جعل هذا تركزهم الديمغرافي في مناطق محددة من البلد[4]، ودون تفصيل كبير في تشكل الدولة والبناء السياسي والثقافي اللاحق له، يمكن أن نتابع في عديد الأدبيات أن اكتشاف الثروات الطبيعية للدولة في إطار ما سماه عبد العزيز الخاطر صدفة جغرافية من نوع آخر[5] أحدث نقلة في ظل ما بات يُعرف بتاريخ ما بعد النفط، وفي الوقت نفسه دفع بشكل جديد من العلاقة بين المواطن والدولة عرفت خلالها نموًا اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا متسارعًا، وشهدت معه ازديادًا في أعداد المقيمين، حيث تُظهر الإحصاءات الخاصة بالسكان في دولة قطر للعام 2020 أن إجمالي السكان بلغ 2,782,106 مليون نسمة يمثل الوافدين منهم النسبة الأكبر[6].

وتظهر الدراسات أنه بالنظر إلى هذه التركيبة السكانية الهجينة على وجه الخصوص يمكن أن يشكل دعم المقيمين أهمية أكبر لنجاح الفعاليات الرياضية الكُبرى من قبيل كأس العالم[7]، لكنه وربما بدرجة أهم يشكل تحديًا في المستوى المتعلق بِعَكس اختيارات مواطني البلد المضيف، وبالنظر إلى محدودية الدراسات التي أُنجزت في السياق القطري الذي يهمنا أكثر في هذا البحث، يكاد الباحث لا يجد دراسات حول هذا الموضوع، باستثناء دراسة[8] هدفت إلى تقييم مدى تأثير

4 - موزة الجابر، **التطور الاقتصادي والاجتماعي في قطر** 1930-1973 (الدوحة: جامعة قطر. مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، 2002)، ص 15.

5 - عبدالعزيز الخاطر، **«النظام المعرفي المجتمع القطري»**، 21 يناير 2015، استرجع بتاريخ: 2021/5/5 على الرابط:
http://azizalkhater.blogspot.com/2015_01_18_archive.html

6 - قطر: **إحصاءات شهرية**، جهاز التخطيط والإحصاء، العدد 85، يناير 2021.

7 - Baum, T. G., L. Lockstone, "Volunteers and Mega Sporting Events: Developing a Research Framework", *International Journal of Event Management Research*, vol. 3, no. 1 (2007).

8 - Ahmed Al-Emadi et al., "2022 Qatar World Cup: Impact Perceptions among Qatar Residents", *Journal of Travel Research*, vol. 56, no. 5 (2017).

التحضيرات الجارية لكأس العالم 2022 على مواقف المقيمين، وتصوراتهم الشخصية والمجتمعية بخصوص جودة الحياة ودعمهم لتنظيم كأس العالم. اعتمدت الدراسة عينة شملت مواطنين ومقيمين من الياقات البيضاء عددهم 2163 فردًا، وتُظهر نتائجها أن دعم المقيمين لكأس العالم يتأثر أكثر ما يتأثر بمؤثرات ذات طبيعية سوسيوثقافية، من أهمها توقعاتهم الإيجابية بخصوص تنمية السياحة، لكنها في المقابل تتقوى بفرص التعلم الممكنة التي يمكن أن يكون لتنظيم كأس العالم فضل فيها. وإذا كان دعم المقيمين لهذا التنظيم يرتبط أساسًا بحوافز اقتصادية مثلت أساسًا سببًا في انتقالهم للعيش، والعمل في قطر حسب الدراسة نفسها، فمن المفترض أنه بالنسبة للمواطنين يعود إلى أسباب لا يتأتى استكشافها هي الأُخرى إلا من خلال العودة إلى تصوراتهم الشخصية وفق منطلق تفهمي يُتيح لهم التعبير عن أفكارهم الخاصة إزاء واقع هذا التنظيم والتحديات التي قد ترافقه.

تعود بعض تعريفات الصورة الذهنية إلى أوائل القرن العشرين مع والتر لايبمان (Walter Lippmann)، وذلك في تفسيره للتأثيرات التي تستهدف عبرها وسائل الاتصال ذهن المتلقي، وحيث تعبر هذه الوسائل أن تأثير المعنى الخارجي على أذهان المتلقين يتشكل بصورة مباشرة، تضع في عين الاعتبار مرجعية المتلقي وثقافته التي ستؤثر بالتأكيد على نسبة تلقيه وتفاعله مع المعنى الذي يظهر أمامه بشكل متكرر[9]. ويُعرِّف بعض علماء النفس الصورة الذهنية: بأنها «مدرك تمثيلي يخزن باختصار في ذاكرة قصيرة الأمد، وهي ملاحظة فردية للحقيقة تنعكس في صورة رموز يتلقاها أفراد الجمهور من أشخاص آخرين»[10]، أما بعض اتجاهات علم الاجتماع فتُعرِّف الصورة الذهنية: بأنها «تمثيل عقلي لموضوع أو فئة معينة من الموضوعات»[11].

ويتردد أيضًا لدى علماء الاجتماع مفهوم الصورة الشعبية الذي يشير إلى الصورة التي تتشكل لدى مجموعة من الأفراد في ذات الوقت والمصادر الاجتماعية التي تساعد في تشكيل هذه الصورة[12]، والذي يتشابه مع مفهوم التصورات الاجتماعية أو التمثيلات الاجتماعية لـ سرج موسكوفيسي (Serge Moscovici) الذي اعتمد في تطويره على فكرة التصور الجمعي لدى إميل دوركايم (Émile Durkheim)؛ لينقل مفهوم التصورات/التمثلات الاجتماعية من علم الاجتماع إلى علم النفس الاجتماعي، معتبرًا أن الفرد لا يتصور الأشياء من واقعه الفردي أو من واقع موضوعي بل في تفاعل هذين الواقعين اعتمادًا على ما هو جمعي ومبني اجتماعيًا، لتكون بذلك التمثلات الاجتماعية عملية معرفية، ومعرفية اجتماعية Sociocognitive[13].

وبالتالي فإن تشكيل الصورة الذهنية لدى جماهير كأس العالم قد يتأثر بالثقافات المختلفة التي يأتي منها هؤلاء الجماهير وقد لا يكون معتمدًا فقط على ما تنشره وسائل الاتصال أو تطلعات الدولة إلى تشكيل صورة محددة، ومن خلال الورقة الحالية نحاول التطرق إلى إشكالية بناء هذه الصورة حول الدولة والمجتمع القطري، وخصوصًا فيما يتعلق بالصورة المعيارية من حيث كونها صورة تحاول الدولة الترويج لها باعتبارها جهازًا قائمًا على مجتمع معين، وتسعى إلى تعزيزها وإعادة إنتاجها من خلال ما يُعرف باستراتيجيات توسيم الدولة (Country Branding Strategies).

من جهة أُخرى، تباينت التصورات النظرية والآراء حول مفهوم المثقف؛ نظرًا لاختلاف تعريفه من ثقافة وسياق لآخر؛ ولتداخله مع مفاهيم أخرى، فمنهم من عرّف المثقف بأنه المتعلم، ومن ذلك تعريف ماكس فيبر: بأنه من يحمل صفات محددة تؤهله للتأثير في محيطه من خلال شرعية بيروقراطية عقلانية أو كاريزمية أو تقليدية[14]، في حين يعرفه هشام شرابي: بأنه الفرد الذي يمتاز بالوعي الاجتماعي الذي يمكّنه من رؤية المجتمع والوقوف على مشاكله وخصائصه، وما يتبع

9 - مراد كموش، «الصورة الذهنية: قراءة إبستمولوجية»، **دفاتر البحوث العلمية**، المجلد 2، العدد 2 (2014)، ص 27-36.

10 - آمال بودهان وفوزية عكاك، «قراءة في مفهوم الصورة الذهنية»، **مجلة الصورة والاتصال**، المجلد 7، العدد 1 (2018)، ص 131-147.

11 - محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع** (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1979)، ص 29.

12 - المرجع نفسه، ص 30.

13 - Azam F. Bidjari, "Attitude and social representation", Procedia- Social and Behavioural Sciences, vol. 30 (2011), pp. 1593–1597.

14 - يُنظر كتاب: **لوران فلوري، ماكس فيبر**، ترجمة محمد علي مقلد (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008).

ذلك من دور اجتماعي فاعل لتصحيح مسارات مجتمعية خاطئة[15]. وانطلاقًا من كون مفهوم المثقف بقي على الرغم من رواجه الواسع يفتقد إلى التبيئة الصحيحة، يذهب الجابري في إطار مشروعه في بناء مرجعية لمفهوم «المثقف في الثقافة العربية»[16] إلى أن المثقف في السياق العربي يرتبط بالإسلام و»نكبته» و»محنته»، ويمكن تعريفه: بكونه الفرد المجدد للثقافة من الداخل، والمنفتح على الحداثة والناقد لها ولنسبية شعاراتها. ومن ثَم فإنه من الضروري الأخذ بالاعتبار - في سياق بحثنا - التأثير الكبير لعامل الدين ليس في تشكل المثقف فقط، وإنما أيضًا تصوره حول الموضوع قيد البحث.

أثار موضوع المثقف والنخبة نقاشًا واسعًا بين الباحثين، وقد أجمع جُلّهم على مرور أزيد من قرن على ظهور المثقف وذلك إبّان قضية دريفوس بفرنسا[17]، ويشير آخرون إلى أن المثقف برز منذ العصر الوسيط واليونان القديمة، أما في التراث الإسلامي فقد اتجه البعض نحو اعتبار «العلماء» و»أهل العلم» قد اضطلعوا بأدوار تاريخية ترتبط بنقد المجتمع والسلطة منذ وقت باكر، ومن ذلك ما ذُكر عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)[18]. وفي الوقت الذي تحدث فيه باحثون عن «خيانة المثقفين»[19] المنتمين لطبقة معزولة ومحاصرة تزاول عملها في حقل الثقافة، اتجه آخرون نحو تبني مفهوم آخر يتعلق «بالمثقف الملتزم»[20] الملتصق بهموم الجماهير والصادح بمعاناتهم، وهناك من تحدث عن «المثقف العضوي والمثقف التقليدي»[21]. وحيث يعد المثقف أكثر المفاهيم سجالية، فإننا نتجه إلى تعريف النخبة المثقفة إجرائيًا في هذه الدراسة: بأنها تضم الأشخاص الذين يتمتعون بقدرٍ من الثقافة العلمية، ويتفاعلون مع مختلف قضايا المجتمع الاجتماعية ويساهمون فيما يُسمى بالنقاش العمومي من خلال إبداء آراء واقتراحات، إلى جانب تواجدهم في مواقع معينة تؤهلهم لأن يكونوا فاعلين اجتماعيين في تغيير الأفكار والتأثير في الرأي العام.

إن تداخل مفاهيم أخرى مع مفهوم المثقف، يجعل من الضروري أن نعرج على بعضها من أجل تحديد أكثر دقة لما نقصده بهذا المفهوم في سياق هذا البحث. وفي هذا الإطار، يمثل مفهوم النُخْبة واحدًا من بين المفاهيم التي ارتبطت بالمثقف، وبعالم الاجتماع الإيطالي فلفريدو باريتو (Vilfredo Pareto)[22] الذي أطلقه على مجموعة الأشخاص الذين تتوفر لديهم صفات مميزة محددة تُمكنهم من الحُكم والتعبير، ووصفهم بأنهم طبقة من الناس لديهم أعلى المؤشرات المتعلقة بنشاطهم ويتميزون عن غيرهم في أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية[23]، وتتمثل النخبة المثقفة في الأفراد المتجانسين الذين يمتلكون رصيدًا معرفيًا وقدرات ثقافية تعليمية عالية تميزهم عن غيرهم داخل المجتمع، إلى جانب تمتعهم بسلطة رمزية تُخول لهم التفكير في قضايا المجتمع وتحليلها، وتشمل النخبة المثقفة لدى البعض جميع الأفراد الذين يعملون في مجال الثقافة والمعرفة: كالصحفيين، والأُدباءِ، والفلاسفةِ، والأساتذةِ الجامعيين والإعلاميين، بالإضافة إلى الأفراد الذين يتمتعون بتعليم عالٍ سواء في الجامعات أو المعاهد[24].

ويعرف قاموس ويبستر (webster) النخبة بأنها «المجموعة المنتقاة والتي تعد بمثابة أفضل عناصر أي مجتمع من

15 - هشام شرابي، **مقدمات لدراسة المجتمع العربي** (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1972)، ص 55.

16 - ينظر في هذا الباب: محمد عابد الجابري، **المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، ص 9، ص15-16.

17 - محمد الشيخ، **المثقف والسلطة: دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر**، (بيروت: دار الطليعة، 1991)، ص 16-23.

18 - أخرجه أبو داود (4344) واللفظ له، والترمذي (2174)، وابن ماجه (4011).

19 - يُنظر في هذا الاتجاه: إدوارد سعيد، **خيانة المثقفين**، ترجمة أسعد الحسين (دمشق: دار نينوى، 2011).

20 - يعود هذا المصطلح إلى جون بول سارتر، يُنظر كتابه: Jean-Paul Sartre, *Plaidoyer pour les intellectuels* (Gallimard: Paris, 1972).

21 - ارتبطت هذه المفاهيم بالمفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي.

22 - أمينة علاق، «نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم، الأدوار والإشكالية»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 9، ع 28 (2017)، ص 171-186.

23 - محمد صنيتان، **النخب السعودية: دراسة في التحولات والاخفاقات** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية: 2005)، ص 24.

24 - هشام صاغور، **دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي: في ظل المعوقات الداخلية الو اقع والرهانات** (الإسكندرية: دار وفاء الدنيا للطباعة والنشر: 2014)، ص 12.

المجتمعات»[25]، وغالبًا ما يكون للنخبة تأثير في مجتمعاتهم فيكونون مميزين وبارزين في مجالاتهم المتعددة وقد يكون لهم قدرة على قيادة الرأي العام في بعض الأحيان. كما يحدد كوزر المثقفين بوصفهم «الأفراد الذين يعنون بالقيم المركزية في المجتمع، أو أنهم من يولي اهتمامه للعالم الرمزي الذي تؤسسه الثقافة»[26]. لقد اهتمت العديد من الدراسات بالنخب المثقفة وأدوارهم في مجتمعاتهم وذلك على مستوى الثورات، التعليم، الإصلاح الديني والتغير الاجتماعي وغيرها من القضايا التي عادةً ما تكون ضمن دائرة اهتمامات المثقفين. وقد بينت دراسة حول مدى مساهمة النخبة المثقفة في تحقيق التنمية الاجتماعية[27] التي طُبقت على أساتذة جامعيين في الجزائر، أن النخبة المثقفة من هؤلاء الأساتذة يحرصون على غرس ثقافة وتقاليد المجتمع لدى طلبتهم، بالإضافة إلى كونهم أحد مصادر نشر الوعي البيئي والصحي والأفكار الإيجابية في المجتمع الجزائري. وينبغي أن نذكر أن النخب المثقفة تختلف مجالات اختصاصها وبالتالي تختلف آرائها ومبادئها، وقد أظهرت دراسة «النخبة المثقفة في العراق: دراسة ميدانية في الخصائص والأدوار»[28] أن هناك اختلافات في آراء المثقفين وتصوراتهم حول القضايا الاجتماعية المختلفة، ويرجع ذلك إلى اختلاف مرجعياتهم الفكرية. وذلك ما دفع الدراسة الحالية إلى اختيار النخبة المثقفة لاستكشاف آرائهم وتصوراتهم حول استضافة دولة قطر لكأس العالم 2022، الذي يعد حدثًا رياضيًا له أبعادٌ اجتماعية عديدة أيضًا تحاول هذه الدراسة التطرق إليها.

2. كأس العالم 2022: الرهان الوطني على الحدث العالمي

تطرقت عديد من الدراسات إلى تشكيل صورة الدولة من الناحية الثقافية والاجتماعية في سياق الفعاليات الرياضية الكُبرى، لكن في المنطقة العربية، ومع استثناءات بسيطة لدراسات سابقة[29]، فإن الأدبيات المتوفرة حول هذا الموضوع تبقى محدودة؛ ويمكن تفسير ذلك بدايةً بمحدودية الفعاليات الرياضية التي تم تنظيمها في هذه المنطقة، والذي كثيرًا ما رافقها في وسائل الإعلام «تساؤل دائم حول مدى إمكانية تنظيمها في منطقة تطغى عليها السلطوية، والمحافظة الاجتماعية، والنزاع السياسي»[30]، ويأتي هذا البحث لسد هذه الفجوة تحديدًا، خصوصا في الأدبيات العربية التي تفتقد لأبحاث علمية متخصصة حول الموضوع.

يقود الحديث عن الصورة المعيارية وتحديات بنائها اجتماعيًا وثقافيًا إلى الأُطُر الاستراتيجية المحددة لهذه الصورة، وتمثل الرؤية الوطنية 2030 في حالة قطر الإطار المرجعي لهذه الصورة، ففي ركيزتها الثانية تركز هذه الرؤية على النهوض بالمجال الاجتماعي، وذلك من خلال بناء قدرات الإنسان القطري، والذي يُفترض أن يكون قادرًا على التعامل بمرونة مع متطلبات عصره، ليُحافظ بدوره على أسرة قوية ومتماسكة تحظى بالرعاية والحماية الاجتماعية اللازمة، كما تهدف الرؤية إلى تعزيز روح التسامح والإحسان، وتشجيع الحوار البَنّاء، والانفتاح على الثقافات الأخرى، انسجامًا مع هويتها العربية والإسلامية، وأخيرًا تسعى إلى تكوين بنية مجتمعية سليمة تحافظ على التراث الثقافي وتعزز القيم والهُوية العربية والإسلامية[31].

26 - Coser, L, 1965، في: جيرار ليكلرك، **سوسيولوجيا المثقفين**، ترجمة جورج كتورة (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2008)، ص 18.

27 - جلال الدين، وهناء بوحارة، «مدى مساهمة النخبة المثقفة في تحقيق التنمية الاجتماعية-أساتذة الجامعة نموذجًا»، **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، عدد 21 (2016)، ص 100-114.

28 - علي جواد، وسامر كاظم، «النخبة المثقفة في العراق: دراسة ميدانية في الخصائص والأدوار»، **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، العدد 121، ص 66-95.

29 - See for instance: Michaël Attali, Op.cit.

30 - Danyel Reiche & Tamir Sorek, *Sport, Politics and Society in the Middle East* (London: Hurst Publishers, 2019), p. 1.

31 - الأمانة العامة للتخطيط التنموي، «رؤية قطر الوطنية 2030»، جهاز التخطيط والإحصاء، تم الاسترجاع في 2021/3/1 على الرابط:
https://www.psa.gov.qa/ar/qnv1/Documents/QNV2030_Arabic_v2.pdf

أما في استراتيجية التنمية الوطنية فتسعى الدولة لتحقيق منهجية متكاملة للتنمية الاجتماعية السليمة، وبالإضافة إلى إقامة أُسَر قوية متماسكة، ونظام حماية اجتماعي للقطريين، فإنها تسعى أيضًا لزيادة ممارسات العيش النشط بين السكان؛ لتحسين نتائج الصحة، واستخدام المشاركة في أنواع الرياضة؛ لتعزيز الصداقة وتحسين العلاقات بين سائر بُلدان العالم. كما تهدف لوضع دولة قطر في مركز ريادي للثقافة العربية من خلال هُوية وطنية متميزة، ومجتمع متماسك بشكل قوي، وقطاع ثقافي دينامي ومبدع[32]. ومن الممكن أن نلاحظ هنا تقاطعًا واضحًا بين ركائز هذه الرؤية الوطنية واستراتيجية التنمية الوطنية.

ويُعد مفهوم توسيم الدولة (Country Branding) مدخلًا أساسيًّا؛ للوقوف على الاستراتيجيات التي تتبناها الدولة في سياق تنظيمها للفعاليات الرياضية الكُبرى، مثل: كأس العالم؛ حيث تمثل هذه الأخيرة فرصة للترويج للدولة، وقد تطرق التميمي[33] إلى هذا المفهوم باعتباره عملية «للتوسيم» تمر بمراحل منظمة ومتتابعة، وتبدأ هذه المراحل من بداية الهرم (أي من أصحاب القرار في الدولة)، مرورًا بوضع الرؤية الاستراتيجية بعيدة المدى، وتشكيل نظام لاستثمار القدرات والمهارات لدى الأفراد المواطنين. وتلجأ الحكومات إلى السمة الوطنية لعدة أسباب منها تعزيز صورة الأمة وتعزيز المصالح الاقتصادية والسياسية في الداخل والخارج، وقد تنشأ عن هذه العملية نتائج من أهمها: تعزيز الروح الوطنية، وتقوية الانتماء لدى الأفراد، وتشجيع السياحة باتجاه البلد من خلال الترويج للوجهات والثروات السياحية الجاذبة، وتعزيز التأثير السياسي الخارجي من خلال إبراز نظام الحكم الديمقراطي، واحترام حقوق الإنسان، والمساهمة في حفظ الأمن والسلام العالميين، بالإضافة إلى تغيير الصورة الذهنية النمطية السلبية[34].

وتشير الدراسات والتقارير إلى أن دولة قطر قد تمكنت بالفعل من صنع وتوسيم صورتها على المستوى السياسي من خلال جهود الوساطة المتعددة التي تقوم بها في دول: من قبيل لبنان والسودان وأفغانستان وغيرها، ومَثّلت سنة 2008 عامًا للنجاحات في دورها كوسيط يعكس نموذجًا للدولة الصغيرة اللاعبة سياسيًّا بشكل حكيم واستراتيجي[35]، ولا تُمثل الرياضة بهذا المعنى سوى استمرار لهذا الدور في توسيم صورة قطر بوسائل أُخرى في الساحة الإقليمية والدُولية، وهو ما يعكسه اهتمام الدولة بالرياضة، وخصوصًا استضافتها لعدد من البطولات الرياضية الهامة وخاصةً كأس العالم 2022.

وأظهرت دراسة[36] أن قطر تُخطط لاستثمار 20 مليار دولار حتى عام 2022 في سبيل إظهار قطر بصورة جيدة أثناء الاستضافة، وبالتزامن مع هذه الميزانية، توضح نتائج الدراسة أن حملات التوعية؛ لتعريف الآخر بقطر وثقافتها وجوانبها المختلفة قد تلعب دورًا حيويًا في رسم صورة إيجابية عن المجتمع القطري، على سبيل المثال لا الحصر، يمكن لحملة إعلانية تقودها الولايات المتحدة حول نوعية الحياة في قطر أن تُطور من التصورات حول خصائص ومميزات الدولة، إلا أن الحاجة لا تزال قائمة لمزيد من نشر الوعي في الأسواق التي ليست لديها معلومات بخصوص كأس العالم المنظم في البلد، وهو ما يمكن أن يساعد بأثر رجعي إيجابي في استهداف ذوي الكفاءة من شرائح أُخرى داخل المجتمع للانخراط إيجابًا في كأس العالم.

32 - استراتيجية التنمية الوطنية، جهاز التخطيط والإحصاء، تم الاسترجاع في 2021/3/22 على الرابط:
https://www.psa.gov.qa/ar/nds1/Documents/NDS_ARABIC_SUMMARY.pdf#page=34

33 - نواف التميمي، **الدبلوماسية العامة وتكوين السمة الوطنية: النظرية والتطبيق على نموذج قطر** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص 13-21.

34 - Al-Ammari, B., & Romanowski, M, "The Impact of Globalisation on Society and Culture in Qatar", *Pertanika Journal of Social Sciences & Humanities*, vol. 24, no. 4 (2016).

35 - Abdallah Baabood, "Qatar's Resilience Strategy and Implications for State-Society Relations", *Istituto Affari Internazionali (IAI)*, Working papers, December 2017, pp. 1-22.

36 - Ahmed Al-Emadi et al., "Qatar World Cup 2022: Awareness of the Event and its Impact on Destination and Country Character Perceptions in the US Tourism Market", *Tourism Review International*, vol. 20, no. 2 (2016), p. 143-153.

3. الهوية والثقافة وتحديات تنظيم الفعالية الرياضية العالمية

في الوقت الذي مثّل فوز قطر بالرهان العالمي لتنظيم كأس العالم 2022 باعتبارها أول دولة عربية وإسلامية تحظى بشرف هذا التنظيم، بدأت تلوح في الأفق مخاوف كثيرة في المنطقة وخارجها حول كيفية التعامل مع الجماهير العالمية المتعددة الثقافات، ولاسيما فيما يتعلق باحترام القواعد الاجتماعية للسلوك الفردي التي اعتادت الدولة والمجتمع القطري ضبطها بشكل صارم. وكما هو الحال بالنسبة لأي مجتمع له بنيته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخاصة، فإن للمجتمع القطري سمات تخصه وتميزه عن غيره من المجتمعات. ويشير رونالد غوميسريا (Ronald Gomeseria) في دراسة إثنوغرافية[37] له عن ثقافة المجتمع القطري، هدفت إلى وصف المجتمع ومعتقداته وممارساته ومختلف جوانبه البيئية والثقافية، إلى أن المجتمع القطري إسلامي تقليدي ذو جذور ثقافية عميقة، ويتمسك أفراده بالقيم والممارسات العُرفية التقليدية، وفي هذا الصدد، يشير إلى إلقاء القطري للتحية سواء في دُور العبادات أو المراكز التجارية أو على الصعيد الاجتماعي، واعتبارها من السمات والعادات العُرفية التي يتم فيها جمع التحية والتفاعل معها بشكل روتيني، بالإضافة إلى ذلك، يصف الباحث الحياة الاجتماعية اليومية في قطر: بأنها مقسمة بين الجنسين ويكون التفاعل بينهم موزعًا ومحدودًا، فعلى سبيل المثال: المؤسسات الحكومية في الدولة كالمؤسسات التعليمية والدوائر الحكومية تفصل ما بين الذكور والإناث، وينطبق ذلك على مُدن الملاهي والمؤسسات العامة التي تُخصص لها أيام للنساء وأُخرى للرجال، إلى جانب فصل النساء في حفلات الزفاف ودور العبادة.

ويسري هذا التقسيم أيضًا على القطري وغير القطري في العمل، وأماكن الترفيه المفضلة لدى كل منهم، كما أن اعتزاز المواطن والمواطنة القطريين بهُويتهم الوطنية والتزامهم بالملابس التقليدية يُمثل سمة بارزة للمجتمع، في السياق نفسه، وهو ما يحتم على المقيمين في البلد والسائحين الإلمام بقوانينه والتكيف مع ثقافته، خصوصًا في ظل وجود منظومة قانونية تُخالف من يخرج عن القانون القطري مخالفة.

ويمكن اعتبار اندماج القطريين مع غيرهم من المقيمين مدخلًا مهمًا؛ لاستكشاف مدى إمكانية تقبل القطريين للجمهور الزائر في كأس العالم، وفي هذا السياق، أجرى معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية[38] بجامعة قطر دراسة حول التناغم الاجتماعي في قطر سنة 2015 هدفت إلى تحسين فهم التعدُّدية وآثارها على المجتمع من خلال تحديد مؤشرات الثقة الاجتماعية بالمقيمين في السياق القطري، وأظهرت الدراسة تمسّك عيّنة من القطريين بقيم المحافظة؛ حيث اعتبروا أنفسهم محافظين اجتماعيًا بنسبة 99.5%، وذكر 52% منهم بأنهم محافظون جدًا. أما فيما يخص العادات الاجتماعية فقد أفاد أكثر من نصف العينة 56% بأنهم يرتادون المجالس بشكل منتظم. كما أظهر أكثر من ثُلثَي العينة أنهم لا يوافقون على أن يرتدي القطري الملابس الغربية كالسروال والقميص وذلك بنسبة 62%.

وفي ذات الاتجاه، تظهر دراسات اثنوغرافية[39] أنه رغم التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها قطر بعد الطفرة النفطية، إلى أن المجتمع ما زال يعود القهقرى نحو ممارسات تقليدية مثل اللجوء إلى الصحراء والخيام خلال عطلات نهاية الأسبوع من موسم الشتاء، والاهتمام المستمر بالجمال والأغنام والماعز وغيرها. وساهم التغير الذي طرأ على مظهر المدينة في جعل السكان مختلفين وفقًا لشكل ووضع كل مبنى، والذي يعكس مستوى اجتماعي واقتصادي معين؛ حيث يعمل القطريون الذين يحملون مؤهلًا تعليميًا متوسطًا ويفتقرون للمهارات في القطاع العام للدولة في وظائف بسيطة

37 - Ronald Gomeseria, "The Ethnography of Qatar: Culture and the Community", *ENRM Articles Personal Journal,* University of the Philippines (May 2019), pp. 2-58.

38 - محمد ماجد الانصاري وآخرون، «**دراسة التناغم الاجتماعي**»، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية - جامعة قطر، سبتمبر 2015. تم الاسترجاع في 1/3/2021 على الرابط: https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/4676

39 - See for instance: Julia Gremm, et al., "Qatar in a Nutshell" In Gremm, J., Barth, J., Kaja, F., Wolfgang G, S, *Transitioning Towards a Knowledge Society* (Berlin: Springer, 2018), pp. 37-65.

ذات أجور عالية، في حين يحتل المغتربون ذوو المؤهلات العلمية المرتفعة المناصب الإدارية والمهنية في الشركات الخاصة، بينما يعمل الوافد ذو المهارات المنخفضة في وظائف متدنية الأجر بقطاعي البناء والخدمات، وبالنسبة إلى بلد يُشكل فيه مواطنوه أقلية وسط أغلبية من المقيمين واقتراب انتهاء ترتيبات استضافة قطر لكأس العالم 2022، تزداد التحديات المتعلقة بفئات عريضة من المقيمين يعملون في قطاع البناء؛ وذلك لحاجة البلاد الملحة لخدماتهم.

وفي مقابل كل هذه التحديات، يمثل كأس العالم فرصة لتعزيز الاستقرار السياسي في المنطقة وتحسين القضايا المتعلقة بالحقوق والحريات في قطر، بالإضافة إلى قضايا البيئة وعقلنة استغلال الثروة الوطنية، وتدبير أفضل للملفات ذات الصلة بالحريات والحقوق، وكذا تطوير نوعية الحياة اليومية في المجتمع المحلي والانفتاح على ثقافات وديانات مختلفة، تساعد في بناء هوية وطنية أكثر استيعابًا وقابلية للآخر المختلف.

ثانيًا: الإجراءات المنهجية للبحث

تعتمد الدراسة الحالية المنهج النوعي باستخدام أداتي: المقابلة المتعمقة والمجموعة البؤرية؛ وحيث يهدف البحث الاجتماعي النوعي إلى مساعدة الباحثين لفهم وتفسير السياق الاجتماعي، والدوافع التي دفعت بالفاعلين إلى انتهاج أفعالهم الاجتماعية المحددة أو المعاني التي يرتكزون عليها في حياتهم[40]، ولما لهذا النوع من المناهج من قدرة فهم غايات البحث من خلال التوسع في معرفة آراء المشاركين واستطلاع تفسيراتهم حول موضوع الدراسة كان هذا المنهج الأكثر ملاءمة لتناول الموضوع قيد الدرس.

تم تصميم دليل المقابلة والذي احتوى على عدد ثمانية أسئلة تفرعت عن أسئلة الدراسة الأساسية، وغطت عناصر تتعلق بالتفاعل الاجتماعي والثقافي المتوقع بين أفراد المجتمع القطري وجمهور كأس العالم، والعوائق المرتقبة بين صفوف الجمهور الزائر. كما ضم الدليل أسئلة تتعلق بكيفية إبراز المعالم الإيجابية للثقافة القطرية وكيفية تجنب السلبيات، ثم دور المؤسسات في دولة قطر لصناعة شخصية نموذجية للمواطن القطري، أما السؤالان الأخيران، فتم التطرق من خلالهما إلى موضوع الحرية الشخصية وسلوكيات جمهور كأس العالم.

تم عرض الدليل على أساتذة مختصين في العلوم الاجتماعية، وتطبيقها على عينة تجريبية، ليتم بعد ذلك إعادة صياغة بعض الأسئلة وحذف ما هو غير ضروري منها، ابتدأت فترة جمع البيانات في نهاية نوفمبر 2020 واستغرقت حوالي 30 يومًا حتى نهاية ديسمبر، وكان من الصعب الوصول لبعض المشاركين بحكم مواقعهم المهنية كأساتذة وأكاديميين أو مثقفين لهم التزامات كثيرة ويصعب بالتالي تحديد مواعيد معهم، وكان لاستمرار جائحة COVID-19 أن جعل الباحثين يطرحون للمشاركين إمكانية اختيار إذا ما كانوا يودون إجراء المقابلة وجهًا لوجه، أو عبر منصة إلكترونية، أو من خلال تعبئة نموذج الأسئلة إلكترونيًا عبر البريد الإلكتروني. وبناءً على ذلك، تم عمل ثلاث مقابلات وجهًا لوجه مع المشاركين في أماكن عملهم، وتم تسجيل مقابلتين منها بعد أخذ موافقة المشاركين. وقد استغرق وقت هذه المقابلات ما بين تسعةٍ وثلاثين دقيقة وخمسين دقيقة، وقد تم تفريغها نصًا، أما الثلاث مقابلات المتبقية قد قام المشاركون فيها بكتابة إجابتها إلكترونيًا وإعادة إرسالها، ويجب أن نذكر أن اثنين من هؤلاء المشاركين كان من المقرر عمل مقابلات وجهًا لوجه معهم وعندما تعذر عليهم ذلك، قاموا بتعبئة نموذج الأسئلة، وقد تم حثهم على التوسع وإعطاء إجابات متكاملة وثرية، أما الحلقة البؤرية فقد تم إجراؤها في 30 ديسمبر 2020 لمدة ساعتين بعد اتفاق جميع المشاركين على عقدها وجهًا لوجه، تألفت المجموعة البؤرية من مواطنات ومواطنين قطريين من فئة الشباب يحملون مؤهلات جامعية ومهنية مختلفة، ويشتركون في الاهتمام بالشأن المجتمعي، وذلك تبعًا لأخلاقيات البحث العلمي المتعارف عليها، وبعد الحصول على الموافقة الأخلاقية من طرف المكتب المختص في جامعة قطر بتاريخ 22 أكتوبر 2020، ورقمها (QU-IRB 1401-EA / 20).

40 - سوتيريوس سارانتاكوس، **البحث الاجتماعي**، ترجمة شحدة فارع (بيروت والدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص 105.

وعلى وجه تخصيص حدود الدراسة فقد تم العمل على هذه الدراسة في العام الأكاديمي 2020-2021 تحديدًا ابتدأت في سبتمبر وحتى مارس. وتم إجراء المقابلات الميدانية (غير الافتراضية) والحلقة النقاشية في كل من جامعة قطر، والمؤسسة القطرية للإعلام والمؤسسة القطرية للعمل الاجتماعي، أما عينة الدراسة فتم اختيارها بناءً على هدف الدراسة باستكشاف آراء نخبة من مثقفي المجتمع القطري، أولًا: لأن المشروع البحثي الأكبر الذي تندرج تحته هذه الدراسة وهو بعنوان «الثقافة كأداة لصناعة القوة الناعمة: استضافة كأس العالم 2022 نموذجًا» يهدف إلى تقديم مقترحات وآليات إلى الجهات المختصة بالحدث حول طبيعة الاستضافة من الناحية الثقافية والاجتماعية والدينية، بالتالي فإن اللجوء إلى النخبة المثقفة سيكون له دور في الاستفادة من مقترحاتهم وآرائهم حول كل ما يخص الاستضافة اجتماعيًا وثقافيًا. وثانيًا: لم يكن هذا المشروع ممولًا بميزانية خاصة وبالتالي لم يكن هناك مجال لتوسيع الدراسة وإجرائها على أفراد بالمجتمع ككل، وبذلك جاء اختيار النخبة المثقفة لا لتكون ممثلة لأفراد المجتمع ككل، ولكن لاستكشاف آراء علمية وواعية بناءً على تجاربهم وخبراتهم واهتمامهم بالقضايا الاجتماعية والتي يمكن أخذها بعين الاعتبار في تقديم مقترحات هذه الدراسة.

اعتمد البحث عينة قصدية، حيث تم اختيار المشاركين بناءً على معايير وصفات محددة، وحيث إن البحوث الكيفية لا تهدف بالضرورة للتعميم، بل لاستكشاف وفهم الآراء، ولأن البحث يتساءل عن مدى إمكانية بناء الصورة والسمعة والتحديات الاجتماعية التي قد تواجه تلك العملية، تم التوجه لاختيار مشاركين ذوي خصائص معينة: من بينها أنهم مواطنون قطريون، وحملة شهادات عُليا كالماجستير والدكتوراه، ويعملون في المجال الأكاديمي أو لهم خبرات واهتمام بقضايا المجتمع. وفي حين جاء كل المشاركين في الحلقة البؤرية من الشباب، ركزت المقابلات على فئات أكبر سنًا. من حيث الجنس، شمل المشاركون في المقابلات ثلاثة ذكور وثلاث إناث، بعد أن استجاب منهم ستة فقط من أصل عشرة أفراد، أما المشاركون في الحلقة البؤرية، فكان عددهم ستة؛ ثلاثة منهم ذكور وثلاث إناث، أما مجالاتهم فجاءت تبعًا للجدول الآتي:

المشارك في المقابلة	مجموعة الحلقة البؤرية
المشارك (ف): أستاذ في الإدارة العامة.	المشارك (1): خريج ماجستير في برنامج علم الاجتماع.
المشارك (ع): رحال وكاتب وناشط اجتماعي.	المشارك (2): كاتبة وترأس شركة للكتابة الإبداعية.
المشارك (ر): متخصص في مجال الاتصال والابتكار المؤسسي.	المشارك (3): خريج ماجستير في السياسات العامة وأكاديمي بجامعة قطر.
المشارك (ه): أستاذة ومتخصصة في الإدارة العامة	المشارك (4): مدربة تنمية بشرية.
المشارك (ت): كاتبة وناشطة إنسانية.	المشارك (5): طالب بكالوريوس في الأنثروبولوجيا والتنمية الدولية.
المشارك (ن): ناشطة في العمل الاجتماعي وحقوق المرأة والطفل.	المشارك (6): خريجة ماجستير في برنامج القانون.

ثالثًا: نتائج البحث

تنقسم نتائج الدراسة إلى قسمين رئيسين: خُصص القسم الأول لتحديد تصورات النخبة القطرية لتنظيم دولة قطر لكأس العالم 2022، تم الاعتماد هنا على آراء عينة الدراسة التي تمثلت في بعض الشخصيات التي نستطيع أن نُطلق عليها من مثقفي المجتمع القطري. يُمكننا هذا القسم من الإجابة على أسئلة البحث الرئيسة:

1. ما السمات الاجتماعية للمجتمع القطري؟
2. ما الصورة المعيارية لدولة قطر أثناء استضافة كأس العالم؟
3. كيف ستتم مواجهة التحديات الاجتماعية لبناء الصورة المعيارية لاستضافة قطر لكأس العالم 2022؟

تطلبت الإجابة عن هذه التساؤلات الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية، تتمثل في:

أ. ما طبيعة التفاعل الاجتماعي والثقافي المتوقع بين أفراد المجتمع القطري والجمهور القادم؟

ب. ما العوائق التي قد تواجه جمهور كأس العالم عند إقامته في قطر؟

ج. كيف يُبرز المواطن القطري المعالم الإيجابية للثقافة القطرية؟

د. ما الظواهر السلبية في المجتمع القطري التي قد تؤثر على صورة قطر إن لم نُحد منها، وكيفية الحد منها؟

هـ. ما الأدوار التي تقع على عاتق المواطن القطري عند رؤيته لسلوكيات لا تتوافق مع ثقافة المجتمع القطري من قِبَل الجمهور القادم؟

اهتم القسم الثاني برصد أهم التدابير التي من شأنها أن تُسهم في جاهزية واستعدادية قطر لهذا التنظيم العالمي، يحظى هذا القسم بأهمية بالغة في هذه الدراسة بحكم أنها تُخول لنا في نفس الوقت التوسع في تناول بعض المشكلات المتصلة بالصعيد الثقافي والاجتماعي، ومن ثَم مقترحات لها من قِبل أفراد يُعدون من نُخْبة المجتمع القطري، والتي بدورها ستكون بمثابة إرشاد لكلٍ من المواطنين القطريين من جانب، وللجمهور المُضيف من جانب آخر؛ وذلك لتفادي حدوث مشكلات أثناء الاستضافة.

1. السمات الاجتماعية للمجتمع القطري

إن تحديد السمات والخصائص الاجتماعية للمجتمع القطري تتطلب بالتأكيد دراسة متعمقة في هذا الموضوع تحديدًا. إلا أن التطرق إلى عرض أبرز السمات التي يمكن ملاحظتها في المجتمع القطري كان لازمًا في هذه الدراسة؛ حيث إنه أساسي لمعرفة تصورات هؤلاء النُخَب الاجتماعيين حول سمات مجتمعهم، قبل فهم تصوراتهم في العلاقة بتفاعل مجتمعهم مع الآخر المختلف، بما في ذلك الزوار المرتقب زيارتهم للبلد خلال كأس العالم.

تنوعت آراء المشاركين حول هذه السمات التي كانت متضمنة في معظم استجاباتهم، إلا أن النقاط التي ترددت بشكل أكثر تمحورت حول العادات والتقاليد، وما هو مرفوض دينيًا وتحديدًا «شرب الكحول». أما ما ذُكر عن السمات الاجتماعية المتعلقة بالعادات والتقاليد فجاءت الردود معبرة عن أن المجتمع تحكمه «عادات وتقاليد، نقيمها بشكل كبير وهي بالنسبة لنا قلبنا النابض». ويضيف المشارك (أ) أن «المجتمع القطري مجتمع يعرف الخطأ والصح ويقدر بين الخطأ والصح، مجتمع غير مندفع»، ويؤكد المشارك على محافظة المجتمع القطري، ذلك أن «جزءًا كبيرًا من المجتمع منغلق بشكل كبير ومحافظ، وأيضًا هناك جزء بسيط من المجتمع يحاول أن يبرز عالميًا». ونجد أن سمة الانغلاق والمحافظة ترددت لدى المشاركين، حيث يوافق على ذلك المشارك (ر) «حيث إن قطر تتميز باعتدال الفكر ومزيج بين الشعب المحافظ والمجتمع الذي يرغب بأن تكون هناك صورة متميزة لدولته أمام الآخرين». أيضًا تطرق المشارك (ف) إلى وجود تحفظات لدى المجتمع القطري: «فعندنا أسر وعوائل لديهم تحفظات بدرجة عالية»، «لدينا درجة عالية من الخصوصية».

وقد تعود سمة الانغلاق أو المحافظة إلى مرجعية دينية، فنجد اهتمام العينة بالتطرق إلى ذكر المحرمات الدينية ورفض ما يمس التعاليم الدينية، وذلك نلاحظه بلهجة واضحة من المشاركين؛ حيث علقت المشاركة (هـ): «فالمخالف للدين لا نقاش فيه ويتطلب الإنكار ومنعه إن أمكن سواء بالنصيحة الشخصية أم التحرك القانوني الفوري حسب قوانين الدولة»، كما تضيف: (هـ) «هناك أمر لا يمكن تهميشه ولا إغفاله ألا وهو رفض السلوكيات المتعارضة مع ديننا». وقد ركز المشاركون خاصةً على قضية شرب الخمر التي قد تكون متاحة بشكل أكبر مما هي عليه خلال استضافة كأس العالم. فيقول المشارك (ع): «مهما كانت قوانين - ولو كان هنالك مناطق للشرب - فالمشجع يدخل يشرب في مناطق الشرب ويخرج منها ويكون مخمورًا وسكران»، وتوافقه المشاركة (ن): «سوف أكره أن أرى الشراب في البلاد؛ لأن ذلك سيكسر تابو ديني، والتابو الديني لديّ أهم من صورة الدولة لدى الغير». أيضًا تضيف المشاركة (5)، «فمثلًا رؤية 'سكير' بسلوك غير أخلاقي أو

عدواني يتطلب استدعاء قوات الأمن فورًا». ولكن من جانب آخر تعلق المشاركة (ت) حول خرق التعاليم الإسلامية الحاصل في المجتمع القطري في الوقت الراهن وقبل استضافة كأس العالم، حيث تقول: «بالنسبة للشرع الإسلامي فلو طبقناه بشكل 100% فهذا يعني أننا أول من يخرقه بوجود الربا في البنوك والنوادي الليلية والمشروبات الكحولية في الفنادق والمطاعم». ورأي آخر أيضًا ذهب إلى أن المجتمع القطري ذاته يهاجم بعضه البعض عندما تتعلق المسألة بالدين أو حتى بالثقافة، فذكرت المشاركة رقم (2): «نحن على الصعيد المحلي نهاجم بعضنا البعض في التيار الديني الإسلامي، وعلى صعيد الثقافات، في حال كان في حرية ثقافية فعلية كذلك نهاجم بعضنا». وأخيرًا نجد المشاركة رقم (2) نهت إلى انقسام فئات المجتمع القطري في قبول ما سيصاحب استضافة كأس العالم من عدم قبوله، وذلك بطبيعة الحال يحدده المرجع الديني والثقافي المتعلق بالعادات والتقاليد. حيث قالت: إن «القطريين سينقسمون إلى نوعين: نوع على علم بعادات وتقاليد الجمهور المستضيف؛ لأنه قد شاهدها وتعايش معها في الخارج، والنوع الآخر لم ينظر لها مباشرة كالتقبيل والاحتضان أمام العلن، وهذا الشيء قد يسبب صدمة اجتماعية ثقافية للأسر القطرية».

كما ترددت سمة أخرى من سمات المجتمع القطري بين ردود العينة، وكانت سمة الكرم وحسن الضيافة؛ حيث أكد المشاركون على حسن ضيافة القطريين وميلهم إلى الكرم وتميزهم باللطف والمودة، فيقول المشارك (ر): «حيث يتميز الشعب القطري بالضيافة والترحيب ورغبته في نقل صورة إيجابية عن قطر». وعلقت المشاركة (هـ): «الشعب القطري معروف بكرمه في الترحيب وانفتاحه على العالم الخارجي رغم خصوصيته ومحافظته على دينه وأعرافه»، كما أشارت إلى أن كرم المواطنين القطريين قد يمتد ليصل إلى دعوة من يقابلون من الجمهور إلى منازلهم أو مخيماتهم: (هـ) «وليس بعيدًا عن القطريين إكرامهم بالدعوة لمنازلهم أو لأماكن التخييم الخاصة بهم». ويقول المشارك (6): «من ناحية اجتماعية قد نجد أشكال تفاعل صادرة من قبل المواطنين كحفاوة الاستقبال والترحيب بالضيوف واستخدام التراث في ذلك». ويتفق معهم المشارك (ف) حيث ذكر: «بحسب معرفتي بالشعب القطري هو شعب ودود ومضياف.. وليس مجتمعًا tough راعي مشاكل».

2. الصورة المعيارية لقطر أثناء استضافة كأس العالم 2022

لا شك في أن هناك تصورات ذهنية لدى شعوب الدول الغربية تجاه دولة قطر سواء من خلال وسائل الإعلام أو من تجارب البعض ممن سبقت له الزيارة أو المعيشة في قطر، على سبيل المثال لا الحصر، يزعم بعض الباحثين أن وسائل الإعلام تعمل على نشر صورة معينة وترسيخ ثقافة ما حول الدول الخليجية سواء بإظهارها في طابع إيجابي أو سلبي، وفقًا لأيديولوجية وأهداف كل وسيلة، بالمقابل يتجه باحثون آخرون إلى أن الصور المعيارية للدول الغربية عن الدول العربية ما هي إلا تعبير عن مكونات هذه المجتمعات من حيث التاريخ، الدين، الثقافة، اللغة وعاداتها المجتمعية التي ساهمت في رسم صورة ذهنية معينة.

في هذا السياق، أظهرت عينة الدراسة وجود تصورات نمطية معينة عن الشعب القطري لدى الخارج وإمكانية ترسخها في أذهانهم عند رؤيتها على أرض الواقع، مما قد تؤثر في صورة قطر أثناء وبعد الاستضافة لدى الجمهور، تتمثل هذه الصور في مظاهر الرفاهية والترف التي يصاحبها التعالي والتفاخر باعتبار القطري من بين الأكثر تمتعًا بحالة الرفاهية بين الشعوب، أشارت المشاركة (6) قائلة: «ماذا تُمثل قطر للعالم؟ لأن الجمهور القادم ستكون لديه صورة نمطية عن الشعب القطري أتوقع (صحراء، استهلاك، ماركات، نفط، فلوس)». يقاطعها المشارك (1) قائلًا: «والرفاهية المبالغ فيها الموجودة في كتارا والحزم. وضع عاملات المنزل مع النساء وهم يحملون حقائبهم وأكياسهم وأغراض أطفالهم وتحديدًا في اللؤلؤة نرى ذلك، وبالنسبة للرجال، نرى الصبيان في العزبة مثلًا هم من يحملون الأغراض....، إلخ». ثم تُكمل المشاركة (6): «والحمّالية في المجمعات. العامل اللي ينظف السيارة». واتفق معهم المشارك (ر): «الاستعراض المبالغ فيه من حيث المظاهر والسيارات الفارهة والساعات واللباس المبالغ فيه». نجد أن العينة تعتقد أن انتشار مثل هذه الصور في المجتمع القطري والتي لا يصعب على أحد ملاحظتها عند الخروج للأماكن العامة سيساهم في رسم الصور الذهنية بشكل تلقائي من دون بذل أي

مجهود. ولا شك أن مستوى الترف الذي يعيشه المواطن القطري عائد لارتفاع مستوى دخل الفرد[41]. بالإضافة إلى ذلك، يعتقد أحد المشاركين أن نظرة الآخر لدولة قطر والدول العربية عمومًا قد تكون نظرة ازدراء وتخلف وهضم لحقوق العمال، فيشير المشارك (5): «ممكن ينظرون لنا على أننا متخلفون من حيث اللباس والخمر، وضع العمال وانتهاكات حقوقهم، المسمى الذي ارتبط بالبطولة».

مما ذكر العينة حول الصور الذهنية التي قد تكون موجودة مسبقًا لدى الجمهور حول ممارسات موجودة لدى القطريين، والتي ارتبطت بالترف والرفاهية، لهُ من التأثير على الصورة المعيارية المراد تكوينها، ونحنُ ذكرنا في مفهوم الصورة المعيارية أنها تشير إلى ما ينبغي أن تكون عليه الدولة والمجتمع القطري أثناء استضافة كأس العالم، وقد انقسم المشاركون في آرائهم بين وجوب الاستعداد؛ لتشكيل الصورة المعيارية بهذا المعنى من عدمه، ولكن وجدنا أن هذا الانقسام كان في غالبه اعتراض من العينة على موضوع الصورة المعيارية والنموذجية أو الإيجابية، في حين لم يعارض بناء الصورة المعيارية بمعناها الإيجابي أو النموذجي سوى مشاركين اثنين من العينة، ولكن في المجمل أجاب المشاركون عن السلوكيات الإيجابية في المجتمع القطري التي ينبغي التركيز عليها ومحاولة إبرازها خلال الاستضافة، وجاءت إجاباتهم متنوعة وتركز غالبًا على قيم أخلاقية: كالتعاون والكرم والتآخي، واحترام الثقافات الأخرى، واحترام القانون، فأشار المشارك (ر) إلى أن أهم العادات الإيجابية في المجتمع القطري تظهر في «التسامح، حيث وفرت قطر الكنائس لغير المسلمين لأداء فروضهم في جو آمن، ويتميز الشعب القطري بالاحترام في التعامل مع الآخرين وهو ما تربّوا عليه ويحث عليه ديننا الحنيف، أيضًا كرم الضيافة متأصل لدى الشعب القطري وسنرى مظاهر كثيرة لاستضافة ضيوف من دول أخرى في بيوت مواطنين أو اجتماعات ثنائية في المقاهي بين أفراد من دول مختلفة».

كما توسعت المشاركة (هـ) في موضوع السلوكيات والنقاط الواجب التركيز عليها ومحاولة إبرازها خلال الاستضافة، فذكرت:

«إني أعتقد أن أهم ما يمكن إبرازه خلال البطولة للجمهور هو ما يلي:

أ. سماحة الدين الإسلامي وشموليته؛

ب. عادات وتقاليد الشعب القطري وانفتاحه على الثقافات الأخرى (مع الحفاظ على خصوصيته وأصالة الموروث الاجتماعي)؛

ج. دور المرأة القطرية الفعال في بناء دولة قطر الحديثة (تغيير الصورة النمطية المستهلكة عن المرأة العربية والقطرية)؛

د. دور المقيمين في بناء وتنمية قطر في كافة المجالات وتعايشهم السلمي مع القطريين (ردًا على الصورة النمطية لانتهاك حقوق الإنسان من العمال والمقيمين في الدولة)؛

هـ. تقديم صورة قطر الحديثة عبر عدة مجالات؛ منها مؤشرات التنمية البشرية، والانفتاح الخارجي، كقوة اقتصادية واستثمارية واعدة، الانفتاح الإعلامي والثقافي والفني».

بالرغم من أن الدراسة قد افترضت أن المجتمع القطري قد يوّد الظهور خلال الاستضافة بأفضل الصور الإيجابية التي تعبر عنه وعن الدولة، إلا أن الملاحظ أن جزءًا لا بأس به من المشاركين يذهب إلى رأي آخر وهو عدم محاولة الظهور بصورة قد تكون مصطنعة، أو صورة لا تعبر عن الواقع أي عدم اللجوء إلى سلوكيات ينبغي القيام بها فقط من أجل تشكيل هذه الصورة لدى جمهور كأس العالم، تظهر النتائج أن أفرادًا من العينة يرون أن صورة المجتمع يتوجب أن تبقى كما هي،

41 - أحمد فضلي، ««ستاندرد آند بورز»: ارتفاع دخل الفرد إلى 66.5 ألف دولار في 2021»، جريدة لوسيل، مايو 2020، تم الاسترجاع في 2021/3/29 على الرابط: https://lusailnews.net/article/business/e-qatar/09/05/2020/ستاندرد-آند-بورز-ارتفاع-دخل-الفرد-إلى-665-ألف-دولار-في2021-

من دون أي تزييف، بحيث يظهر المجتمع سلوكيات المواطنين القطريين كما يتصرفون في العادة مع الآخر، وتعتبر إحدى المشاركات من العينة أن محاولة تشكيل صورة الدولة أو المواطن القطري على نحو معين قد تضعنا في خطر من حيث إن تصرفًا واحدًا من أي شخص يتعارض مع هذه الصورة قد يشكل صدمة للجمهور، وقد ينسف كل الجهود التي تعمل لأجل إظهار هذه الصورة الإيجابية أو النموذجية، وبالتالي فإن إظهار الاختلافات بين أفراد المجتمع في خلفياتهم ومبادئهم وسلوكياتهم أمر مطلوب. وحول ذلك أشارت المشاركة (ن): «**يجب علينا ألا نصنف القطريين أو نسمهم بصفات موحدة ومتشابهة. يجب علينا ألا نظهر أن القطريين كلهم يظهرون بشخصية وصورة واحدة وعلى المنظمين تجنب صناعة أو الترويج لشخصية قطرية نمطية؛ فإن إظهار الاختلاف لازم. يجب ألا نسعى لصناعة صورة مصطنعة، فنحن مجتمع متنوع، ومن الطبيعي أن تظهر اختلافات فيما بيننا**». واتفق معها المشارك رقم (5) من مشاركي الحلقة النقاشية: «**ليش نترك صورة إيجابية؟ نحن غير مجبورين أن نظهر أنفسنا بصورة إيجابية أو نمثل عشان فترة معينة**».

لا شك أن بناء الصورة وتشكيلها هي إشكالية قد تدخل ضمنها العديد من الاعتبارات، ففي الوقت الذي تعمل به الدولة لبناء هذه الصورة أو توسيمها كما ذكر التميمي[42] حول السمة الوطنية، فإن العودة إلى المواطنين واستكشاف تجاوبهم وآراءهم يعد خطوة أساسية وأولية حتى لا تتعارض الأهداف، وإن فهم توجهاتهم حول بناء صورة عنهم وعن دولتهم سيكون عاملًا في رسم أهداف تشكيل هذه الصورة بكل تأكيد، وعند التطرق إلى سؤال حول الشخصية النموذجية أو المعيارية للمواطن القطري، نجده سبب إشكالية لدى المشاركين فجاءت ردود المشاركين مثل: المشاركة (ت): «**من وجهة نظري لا تُوجد شخصية نموذجية للمجتمع القطري، فالأفراد مستقلون ويمثلون أنفسهم**». واتفق مع ذلك المشارك رقم (5): «**عندي مشكلة من الشخصية النموذجية، فبالنسبة لي احنا مب مجبورين نكون نموذجيين ولا مطلوب منا نوضح للأجنبي هذا القطري الصحيح يلبس كذا ويسوي كذا، إلخ**». أما المشارك رقم (4) رد على ذلك بقوله: «ما نحتاج نظهر بشخصية نموذجية لأنه مب مجبورين وشمعنى احين؟ كلمة شمعنى الكل ممكن يقولها وبيتحسس منها شمعنى احين بتغيرون وبتسوون عشان هذه الفترة وقبل لما طلبنا وناشدنا عن الموضوع الفلاني مثلًا ما نفذتوا لنا فاشمعنى احين وعشانهم؟». وأخيرًا المشاركة (هـ) علقت «**في نظري، لا يُوجد شخصية نموذجية للمجتمع القطري، بل شخصية قطرية متمكنة وقادرة على التعامل مع ضخامة الحدث، إلخ**».

3. مواجهة التحديات الاجتماعية لبناء الصورة المعيارية أثناء استضافة كأس العالم

على الرغم من استعدادات دولة قطر لتنظيم كأس العالم وجاهزيتها للتصدي لأي مشكلات قد تحدث، إلا أن ثمة تحديات اجتماعية مختلفة ذات صلة بسمات وخصائص المجتمع القطري من الممكن أن تُمثل عائقًا أثناء البطولة. وفقًا لعينة الدراسة، تُشكل التفاعلات الثقافية والاجتماعية بين الجمهور المستضيف والقادم تحديًا أثناء الاستضافة من خلال عدة أشكال، قلة عدد المواطنين القطريين قد يمثل أحد أهم هذه التحديات التي تحد من تفاعل القطري بالجمهور القادم، فقد أشار المشارك (ف)، إلى أن قلة عدد السكان ضمن المشكلات التي قد يواجهها المجتمع القطري أثناء استضافة كأس العالم، قائلًا: «من أهم المشكلات التي قد نواجهها أثناء الاستضافة ربما قلة عدد السكان، وهذه يمكن أن تضعف التأثير». وأضافت كل من المشاركات (ن)، (2)، (6) إلى أن مسألة اعتبار المواطن القطري أقلية نظرًا لاختلال التركيبة السكانية سينعكس سلبًا على التفاعل بين القطري والجمهور، قائلين: «نحن أقلية، وسيكون موضوع التفاعل مُعقدًا»، إن «القطريين يعتبرون أقلية في الدولة وأعتقد أنهم خلال استضافة كأس العالم سيكونون أقلية أيضًا، ولن يكون هناك ظهور بارز للقطري».

علاوة على ذلك، سلط المشاركون الضوء كذلك على طبيعة المواطن القطري التي تتسم بالخجل وعدم التعبير، والمبادرة والابتسامة التي قد تؤثر على التفاعل بينه وبين السائحين وتبعث رسائل مُعاكسة للسائح. تؤكد المشاركة (4) ذلك قائلة: «موضوع الملامح القطرية وعدم الابتسامة والتعبير عن المشاعر، بيكون عندهم لَبس وعدم فهم لمشاعرنا إن كنا فرحانين بهم أو غير متقبلين لهم أو بشكل عام هل احنا مغرورين، مستائين، فرحين؟ لأن القطريين ما يبتسمون ولا يعبرون، بنكون غير واضحين ولا مفهومين بالنسبة لهم وما بيعرفون هل لازم يتواصلون مع هذا القطري أو لا». المشارك (ع) من

جهته يقول: «نحن جلفين قليلًا، نحن لا نبتسم، نحن لا نقول هل ينقصكم شيء، نحن ما نستخدم الكلمات المؤثرة التي يأخذونها بعين الاعتبار». من جانب آخر، أكد بعض المشاركين أن التصميم المعماري للدولة وتشكُّل الأفراد فيها يعتبر من المعوقات التي قد تؤثر على التواصل وأشكال الاحتكاك بين القطري والجمهور القادم. هذا ما أشار إليه المشارك (1) بقوله: «تشكيل المدينة وتوزيع الناس فيها بطريقة معينة بحيث إن القطريين يشتغلون في مساحات مغلقة بمعزل عن المقيمين مثلًا، فإلى أي درجة بيحتكون بالقطريين؟ أين بيلتقون؟». المشاركة (6) من جهتها تُكمل قائلة: «تصميم البلاد وتوزيع المولات، هل بيشاهدون قطريين في الأماكن اللي بيزورونها؟». يتضح من آراء المشاركين أن مشكلة التفاعل تعود لنقطتين رئيسيتين هما، أولًا: خصائص الدولة المتمثلة في التركيبة السكانية والتصميم العمراني، وثانيًا: السمات التي يمتاز بها الفرد القطري.

نظرًا للتحديات السابقة التي تناولتها عينة الدراسة أثناء حديثها، طرحت بدورها جملة من الحلول للتقليل من حدة المشكلات التي قد تنتج وتؤثر على التفاعل بين القطري والجمهور القادم، فتتمثل في أدوار مؤسسات الدولة في توجيه الفرد القطري وتحسين الصورة من خلال بذل الجهود المطلوبة. على سبيل المثال، المؤسسات الثقافية والتعليمية تلعب دورًا حيويًا في تعزيز مزايا الحياة الاجتماعية في الدولة من خلال وضع استراتيجيات، وخطط يتم تنفيذها من قبل مؤثرين المجتمع القطري لرفع مستوى الوعي والتفاعل لدى مختلف شرائح المجتمع، والتي ستحيلنا إلى إدراك المواطن لدوره وكيفية تعامله مع الجمهور، ومن ثَم إلى تغيير أو تحسين الصورة النمطية للمجتمع القطري، وهذه المؤسسات تلعب دورًا رئيسًا في صناعة الشخصية القطرية التي بإمكانها أن تعكس صورة جيدة عن الدولة؛ وذلك من أجل التعامل مع ما تستلزمه استضافة كأس العالم من مواقف وضوابط وغيرها من آليات مجتمعية، أشارت المشاركة (4) إلى ذلك قائلة: «**مؤسسات الدولة التربوية والثقافية ممكن تساهم في توزيع الأدوار على فئات المجتمع اللي ممكن تتفاعل وتتواجد وترسم صورة جيدة عن قطر عن طريق محتوى معين سواء عن طريق المُدرسين والأساتذة أو مشاهير مو اقع التواصل الاجتماعي**». يوصي المشارك (ف) في هذا الجانب كذلك قائلًا: «بنشر الوعي وترك المجال للمثقفين والمفكرين؛ لتوعية الناس ويشرحون لهم أهمية استغلال فرصة كأس العالم وصورة قطر وأثرها». كما نهت المشاركة رقم (6) حول دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية في التدريب على خلق صورة منظمة في التعامل مع الخدمات في الأماكن العامة: «**الأسرة تعلم الأطفال عن الالتزام بالطابور مثلًا في الأماكن العامة عند الانتظار**». يتوافق مع ذلك ما ذكره المشارك رقم (1) ولكن باعتبار المؤسسة التعليمية هي القادرة على خلق هذه الصورة المنظمة حيث علق: «وزارة التعليم قادرة بشكل كبير أنها تأسس الإنسان وتخليه يقدر يتحدث مع الناس باحترام ويطلب بأدب مثلًا»، ثم يأتي دور وزارة الثقافة لتكون فاعلًا في توجيه المجتمع والمواطن؛ حيث تذكر المشاركة (ت): «**يمكن لوزارة الثقافة والرياضة التعاون مع وزارة التعليم؛ لمشاركة مناهج يتعرف فيها الطلاب في قطر على الثقافات والأديان المختلفة حول العالم؛ حتى يكون هناك خلفية مسبقة عن الجميع**».

من جهة أُخرى، يجادل بعض المشاركين بأن الحملات التوعوية ليس لها دور ولن تؤدي الغرض المطلوب مع المواطنين لعدم فعاليتها من جانب، ولعدم أخذ أفراد مجتمعنا لرسائل الوعي بعين الاعتبار؛ لذلك تقول المشاركة (4): «لا بد من توظيف الكفاءات القطرية في هذه المؤسسات واحترام واستغلال قدراتهم على أرض الواقع؛ لتفعيل دورهم في تغيير أو تعديل صورة قطر خلال هذه الفترة»، وتُكمل المشاركة (2): «كتارا يجب أن يكون لها دور في الترويج الثقافي من ناحية البرامج والفعاليات الثقافية التي ممكن أن تُشغل فيها السائح، ومؤسسة قلم حبر ممكن تساهم بحيث تفعل المنصات الثقافية، من خلال استضافة بعض الكُتاب سواء كانت على نطاق إقليمي أو جغرافي، في محاولة لإشغال حياة الجمهور بعيد عن الواقع السلبي اللي ممكن يترصده للمجتمع». بكلمات أخرى، مؤسسات الدولة لديها القدرة على جذب الجمهور لأحداث وفعاليات معينة يتفاعل معها عوضًا عن تركيزه على مكونات وسمات المجتمع وأفراده التي قد لا تنال إعجابه.

4. مقترحات النخبة المثقفة من القطريين لاستضافة كأس العالم 2022

قدم النُخْبة المشاركون في الدراسة عددًا من المقترحات والتوصيات، التي أشاروا لأهمية الالتفات لها كأحد أوجه

الاستعداد لاستضافة كأس العالم في 2022، وغالبًا تمحورت هذه المقترحات حول الجوانب الثقافية والاجتماعية: منها إبراز بعض الاهتمامات الثقافية في المجتمع القطري، أو حدود القانون والعادات والضوابط الاجتماعية في الدولة، وذلك على مستوى تهيئ المجتمع ذاته أطفالًا وأفرادًا، أو تقديم معلومات للجمهور القادم لحضور كأس العالم حول البلد والمجتمع، فعلى سبيل المثال، اقترح المشارك (ع) أن يكون هذا الحدث فرصة لتزويد الأطفال بمعلومات جغرافية تساعدهم ثقافيًا التعرف على البلدان المشاركة، حيث ذكر «إدخال تعليم عن البلدان التي ستحضر كأس العالم 2022 فهي فرصة جغرافية جميلة أنه نعلم أطفالنا مثلًا: ما هي عاصمة البرازيل يا شباب؟ كذا، ما هو جمهورهم؟ كذا، ماهي اللغة التي يتكلموها؟ كذا، ما هو الدين الذي يمارسونه؟ كذا، كم عدد الدول التي ستأتي إلى قطر؟ كذا». كما تذكر المشاركة (ن): أنه «يجب علينا صُنع برامج؛ لتجهز الناس للاستضافة، إعدادهم لما سيرون وسيواجهون وكيف يتصرفون معه، هذه البرامج وهذا التحضير المسبق يجب أن يكون مصممًا من قبل أشخاص مثقفة واعية تفهم المصطلحات والتأثيرات الاجتماعية وخطورة الانعكاسات التي قد تنعكس علينا بعد الاستضافة».

أما على مستوى الترويج للدولة والثقافة القطرية فيقترح المشارك (ع): «**ننشئ منطقة القطري، لماذا لا يكون هناك إنشاء لمنطقة القطري وتتولاها لجنة أو جهة معينة في الدولة بالتنسيق مع جهات كثيرة؟ وأن يكون هناك طعام قطري، قسم للطيور القطرية، أن يكون هناك معرض ضخم لقطر نفسها عن الحياة القطرية الموجودة**». كما يضيف اقتراح حول إنشاء تطبيق في الهاتف النقال: «**يكون قاموس كامل ويجبر بطريقة لطيفة مع ختم الجواز أن هذا هو التطبيق الذي يساعد المشتركين على أن يفهموا قطر أكثر من هذه النواحي**». ويذكر المشارك رقم (4): «**لابد يكون في دعم من مختلف القطاعات بأنهم يعملون فعاليات و أنشطة ويتم التسويق لهم على المستوى العالمي.... المدارس من خلال معلمينها ممكن تنقل الرسالة الي قطر تبي توصلها**». أيضًا تقترح المشاركة (ن) أن يتم إلقاء الضوء على الفنانين والمثقفين والمبدعين من خلال توفير أماكن مخصصة لهم في الملاعب حيث ذكرت: «**يمكنك أن تجلب لهم في الملاعب نفسها زوايا تحاول أن تبرز فيها الفن والإبداع في مجتمعك**». ويتفق المشارك (ف) مع ذلك ويحرص على إبراز بعض الرياضات الثقافية في المجتمع مثل سباق الهجن وصيد الطيور، «**يؤسسون مبادرة أو تكتل معين يقدرون يخدمون من خلاله، والدولة تسهل لهم الأمور...، بمعنى أن أكيد بيكون جزء من الفعاليات زيارة سباقات الهجن فممكن تكون هناك لجان من ناس مختصين في الهجن يكونون يجهزون استراحات يعملون فعاليات بينهم وبين بعض يعرضون أنفسهم، أصحاب الصقور والمهتمين بالصيد كذلك**».

ثم تطرق بعض المشاركين إلى ضرورة إطلاع الجماهير على قوانين الدولة وضوابط وعادات المجتمع، وحول ذلك تقول المشاركة (هـ): «أن تكون هذه الضوابط معلنة للجمهور ويتم إخطارهم بها وتوعيتهم بها قبل دخولهم لدولة قطر»، كما أضافت «ينبغي العمل من قبل اللجنة المنظمة للبطولة على توفير التوعية اللازمة للجمهور الأجنبي نحو احترام ثقافة المجتمع كما ينبغي تدريب المتطوعين على كيفية مواجهة هذه الصراعات في حال حدوثها وتهيئة المجتمع القطري لكيفية التعامل معها بحكمة». ويشير المشارك (ر) إلى إمكانية استخدام الشبكة الافتراضية لنشر هذه الحدود القانونية والمجتمعية وذلك مثل: «**إنشاء عدد من المدونات التي تتحدث عن حدود الحرية وعادات البلاد التي يجب احترامها، و أيضًا مقاطع الفيديو على متن الطائرات قبل الوصول للدوحة، بالإضافة إلى توزيع الكتيبات البسيطة على الزائرين ويمكن دمج كل ذلك في تطبيق الخاص بكأس العالم**».

مناقشة النتائج

يتجلى من خلال الاتجاه الذي تعبر عنه نتائج البحث التأكيد على الطابع المحافظ للمجتمع القطري، وما يتسم به من خصائص مميزة تُحتم على جمهور كأس العالم المرتقب الاستجابة إلى معايير الصورة الذهنية النموذجية التي كونها المجتمع

حول ذاته وحول الآخرين، وإذا انطلقنا من كون الدولة جهازًا فوق المجتمع يتحكم في اختيارات الأفراد[43] ويفرض أجندته بما في ذلك تلك المتعلقة بالرياضة، يمكن أن نجد تأويلًا لهذا الاتجاه في كونه انعكاسًا مباشرًا لاختيارات الدبلوماسية الرياضية للدولة، التي جعلت منها أداةً لاكتساب قوة ناعمة دولية، وتحقيق أهداف أمنية محلية، وتمظهر ذلك في استثمارات الدولة الهامة في استضافة الفعالية الرياضية الضخمة، والنوادي الرياضية العالمية، والترويج للرياضيين المحليين[44]. إن هذا الطابع الحمائي/الوقائي إزاء الآخر الزائر لكأس العالم الذي كثيرًا ما يظهر في إفادات المشاركين لكأنه يُشكل تهديدًا على انسجام النسق الاجتماعي واستقراره يعكس في مستويات عديدة اختيارات النسق العام للدولة، التي تعتبر بعض القراءات أنه يتماشى جنبًا إلى جنب مع الدبلوماسية الرياضية لدولة قطر التي في الوقت الذي ترمي فيه إلى تعزيز سمعتها الدولية بالانخراط في النداء الدولي إلى الرياضة، فإنها تروم إلى صرف النظر عن الوضع الداخلي للبلد واستدامة نسقه المحكوم بهواجس أمنية محلية، وذلك في إطار ما يمكن ترجمته بالغسيل/الطمس الرياضي Sportswas-hing[45]، وبقدر ما تجد هذه الرواية جاذبيتها في ثنائية الداخلي والخارجي في الدبلوماسية الدولية، والاستقطابات القائمة في منطقة مشوبة بالصراعات الإقليمية والدولية، فإنها تفتقد إلى الوجاهة إذا ما احتكمنا إلى معطيات الواقع الداخلي للبلد، والذي تُظهِر جُلّ مؤشراته أن هناك دينامية سياسية واجتماعية تعتمل داخله توازي إن لم تكن تفوق تلك الجارية على الصعيد الدولي، ومن ذلك مثلًا انتخابات مجلس الشورى التي تُمثل حدثًا تاريخيًّا بامتياز يجري لأول مرة في البلد بتاريخ أكتوبر 2021.

إن اتجاه المشاركين نحو التعبير على ما يتسم به المجتمع القطري الذي يعيشون فيه، يُظهر تركيزًا على خصوصية المجتمع، ويبدو التأكيد واضحًا على خصائص ترتبط بالجانب الديني والعُرف الاجتماعي في معرض حديثهم عن استضافة الجمهور الرياضي العالمي، وهو ما يتماشى مع أدبيات سابقة من بينها دراسة حول التناغم الاجتماعي[46] توصلت إلى أن ما يعادل 99% من العينة يقدمون نفسهم على أنهم محافظون ومتمسكون بالعادات والقيم الاجتماعية.

وتسعف نظرية التبادل الاجتماعي (Social exchange theory) في تفسير جانب مهم في هذا الاتجاه. تُعتمد هذه النظرية بشكل كبير في الدراسات المتعلقة بتصورات المقيمين بخصوص التأثير المتوقع للنشاط السياحي، بما في ذلك المرتبط بتنظيم الفعاليات الرياضية الكبيرة عليهم، وتعتبر هذه النظرية أن مواطني البلد المستضيف يتجهون نحو تبني سلوك إيجابي إزاء الفعاليات الرياضية الكُبرى عندما يكون لديهم قبول واقتناع بالعوائد والأرباح التي سيجنونها في مقابل تكاليف أقل من تنظيم الفعاليات الكبرى[47]، وقد اعتمدت دراسة[48] على هذه النظرية في تحليل الألعاب الأولمبية لبيجين 2008، كما اعتمدها[49] في دراسته للألعاب الأولمبية في سيدني 2000، والتي بدأها قبل سنتين من بدايتها (1998) من خلال مقابلات هاتفية استهدفت شرائح واسعة من سكان المدينة المستضيفة، ولاحظ ازديادًا في حماس المواطنين إزاء هذا التنظيم، وتحديدًا لدى فئات ترى فائدة اقتصادية واستثمارية للتنظيم، وترويجًا أكبر لبلدهم، يفوق مصالحهم الشخصية.

بموجب هذه النظرية، فإن الاتجاه العام نحو التأكيد على الطابع المحافظ للمجتمع القطري حين الحديث عن تنظيم

43 - تَعتبر المقاربات الماركسية على سبيل المثال أن الدولة جهاز فوق المجتمع تتحكم فيه طبقة مسيطرة تبعًا لعلاقات وقوى الإنتاج القائمة، يُنظر: فريديك انجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**، ترجمة أديب يوسف (بيروت: دار الفارابي، 2016).

44 - Danyel Reiche, "Investing in sporting success as a domestic and foreign policy tool: the case of Qatar", *International Journal of Sport Policy and Politics*, Vol. 7, No. 4 (2015), pp. 489-504.

45 - Håvard Stamnes Søyland, "Qatar's sports strategy: A case of sports diplomacy or sportswashing?", Master thesis, University Institute of Lisbon (November 2020).

46 - أحمد العمادي وآخرون، **دراسة التناغم الاجتماعي**، مرجع مذكور، ص 7.

47 - Richard M. Emerson, "Social Exchange Theory", *Annual Review of Sociology*, vol. 2 (1976).

48 - Boo Soyoung, Quijing Wang & L. Yu, "Residents' Support of Mega-events: a Reexamination", *Event Management*, vol. 15, no. 3 (October 2011), pp. 215-232.

49 - Gordon Waitt, "Social impacts of the Sydney Olympics", *Annals of Tourism Research*, vol. 30, no. 1 (2003).

كأس العالم في سياق هذه الدراسة، يجعل فئات المشاركين ترى أن فائدة هذا التنظيم مع كل التحديات التي يطرحها تبقى مهمة، ويُتوقع لها عائد إيجابي على البلد يتجاوز المصالح الشخصية للأفراد، لكن هذا التنظيم بالنسبة إلى فئات أخرى قد لا يكون ذا فائدة كبيرة بالنظر إلى المنافع القليلة أو المنعدمة المتوقعة من تنظيمه، ولهذا نجد تأكيدهم على عدم الحاجة إلى تعديل أي سمات مجتمعية بما يتلاءم مع هذا التنظيم، أو تأكيدهم على الثقل الهائل الذي يشكله هذا التنظيم على المجتمع وأفراده.

وبالنظر إلى كون الدين، على الأقل في جانب منه، مرتبط بالمحيط الاجتماعي والثقافي وبالإطار المؤسساتي، وبالكون القدسي الذي يتجذر فيه[50]؛ فإن العودة إليه وإلى أشكال التدين المرتبطة به في دولة قطر ضرورية؛ لفهم مدى تأثيره في الضبط الاجتماعي للأفراد، واستدامة النسق العام، فالدولة تعتمد الحفاظ على القيم الإسلامية في المحافل الكُبرى، وفي الإجراءات المنظمة للفضاء العام، وفي مناهج التربية والتعليم، وفي القانون والتشريع الذي يستلهم كله جزءًا كبيرًا منه من القيم الدينية، وتظهر الدراسات أيضًا أن التعاليم الدينية الإسلامية يتم تطبيقها في جوانب الحياة التربوية والتشريعية والحكومية، وهي التي تحدد وترسم ثقافة وعادات وتقاليد المجتمع القطري[51]، ولعل هذا ما يفسر كون أفراد المجتمع لا يقبلون ممارسات تعارض وتنافي تقاليدهم الدينية والاجتماعية، بما في ذلك ذكر ما أبداه المشاركون من انزعاج وتخوف بخصوص «شرب الكحول» في الأماكن العامة أثناء كأس العالم، والسماح بها خلال الاستضافة، وتعبر العبارات من قبيل «فالمخالف للدين لا نقاش فيه...»، و»سوف أكره أن أرى الشراب في البلاد...» وغيرها عن موقف واضح وصارم يستمد تأويله من مرجعية دينية شعبية.

وفي مقابل ما قد يبدو عدم قبول فردي واجتماعي بممارسات مختلفة عن السائد في المجتمع، تتكرر سمة الكرم وحسن الضيافة باعتبارهما سمات رئيسية مميزة للمجتمع القطري، وملازمة لتاريخه الاجتماعي حتى قبل عصر النفط[52]، وهو ما تعبر عنه أقوال المشاركين واستعداداتهم الشخصية ليس فقط إلى الترحيب بالجماهير، وليس أيضًا إلى تعريفهم بالثقافة ودعوتهم إلى مجالسهم الخاصة، ويبدو كل شيء كما لو أنه في مقابل عدم تقبل السلوكيات الدخيلة على المجتمع والمحظورات الدينية والاجتماعية، هناك استعداد دائم لإدماج واستدخال أي طرف يعبر عن احترام لهذا النظام العام السائد، وذلك فيما يشبه مُبادلة لحسن التقدير والاحترام الذي يعبر عنه الزائر بحسن الضيافة من طرف أهل البلد، ومن الجدير بالملاحظة أن الأمين العام للجنة العُليا للمشاريع والإرث حسن الذوادي قد عبر عن هذا في لقاءات سابقة بعبارة دقيقة: «الكحول ليس جزءًا من ثقافتنا، لكن الضيافة جزء منها»[53].

لعبت وسائل الإعلام التقليدية والحديثة على حد سواء، كالصحف والتلفاز والإذاعة والمواقع والمدونات دورًا في رسم ونقل الصورة بأبعادها إلى الآخر، وساعدت بالتالي في رسم صورة تقرب الحقيقة كما هي أحيانًا، وفي أدلجة الواقع والحقيقة خدمة لمصالح محددة أحيانًا أخرى، ونظرًا لرهان دولة قطر على بناء صورة جيدة لها أثناء استضافة كأس العالم من خلال إبراز جوانب إيجابية ذات صلة بالمجتمع القطري، يطرح التساؤل حول طبيعة التصورات الراهنة لدى الغرب عن قطر، والكيفية التي يمكن بها للأفراد القطريين تغيير بعض التصورات الذهنية حولهم، وتظهر النتائج السابقة أن الصورة

50 - سابينو أكوافيفا وانزو باتشي، **علم الاجتماع الديني: الإشكالات والسياقات**، ترجمة عز الدين عناية (أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2011)، ص 10.

51 - محجوب الزويري وفاطمة الظاهري، «مناهج الدراسات الاجتماعية وقضايا الهوية الوطنية في قطر بعد حصار عام 2017»، **مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية**، ع 7 (2020)، ص 131-157.

52 - يُنظر: موزة الجابر، مرجع مذكور.

53 - ترجمة للعبارة التي قالها حسن الذوادي: «Alcohol is not part of our culture, but hospitality is".

The economic times, "Alcohol will be available to football fans in 2022 World Cup stadiums, if you can afford it", Feb 04, 2021, Accessed at: https://economictimes.indiatimes.com/magazines/panache/alcohol-will-be-available-to-football-fans-in-2022-world-cup-stadiums-if-you-can-afford-it/articleshow/80683630.cms?from=mdr

النمطية السائدة حوله تعتبر أنه المجتمع مستحكم بثقافة البذخ والاستهلاكية والإنفاق على المظاهر، ويمكن أن تجد هذه الصورة النمطية تفسيرها في حقيقة فعلية تظهرها عدد من الدراسات التي ترى ارتفاعًا كبيرًا للعادات الاستهلاكية بين القطريين؛ نظرًا لغياب الوعي بخصوص ضبط السلوك الاستهلاكي وتأثيره على المستقبل[54]، وكذا في التغيرات الفجائية التي طرأت تاريخيًّا على اقتصاد الدولة وساهمت في ارتفاع دخل المواطن القطري وتغير النمط المعيشي لدى الأفراد، وتراجع في بعض القيم القديمة التي نشأ وترعرع عليها القطريون، لصالح مظاهر ثقافية استهلاكية جديدة.

لقد ساهمت مظاهر اعتماد القطريين على العمالة كالخادمات والسائقين وغيرهم داخل المنزل وخارجه، والتبضع الكثيف للمجوهرات والساعات الفاخرة وغيرها في تعزيز هذه الصورة النمطية لدى الخارج، وأكدته عديد الدراسات التي أظهرت مثلًا الكيفية التي استطاعت بها ثقافة المولات التأثير عميقًا في نمط حياة القطريين وأساليب اختلاطهم الاجتماعي، وأصبحت تهدد الهوية الوطنية، والمكانة والممارسات الاجتماعية، والحياة الأسرية، والجغرافيا الاجتماعية للمدين[55]، وإذا كانت رؤية قطر الوطنية 2030 في تركيزها على تحويل قطر لمجتمع متقدم، وتأمين استقرار أفراده من كافة جوانب الحياة قد نجحت إلى حد كبير في تأمين الرفاه والراحة في قطر في مختلف قطاعات وجوانب الحياة الاجتماعية، والتعليمية، والصحية والبيئية، فإن مظاهر الاستهلاكية المفرطة التي تسللت إلى المجتمع القطري قد تحتاج إلى رصد ومتابعة؛ حتى لا تنعكس سلبًا على صورة المجتمع القطري أثناء وبعد الاستضافة لدى الجمهور القادم، خصوصًا وأن الحركية الاجتماعية للقطريين محدودة، ويحفزها نشاط اقتصادي متماثل داخل فضاءات تكاد تكون معلومة، وهو ما قد يُسهل تكوين صور نمطية عن مجموع المجتمع.

من جانب آخر، وبافتراض أن الدراسة اعتبرت أن المواطن القطري سيكون حريصًا على إبراز الجوانب الإيجابية لمجتمعه، وسيتجنب السلوكيات التي قد تؤثر سلبًا على سمعة الدولة، تكون النتائج قد نفت هذه الفرضية، كون البيانات تقول بعدم توجّه المشاركين نحو تزييف وإنكار الواقع الاجتماعي الفعلي، أو محاولة رسم الدولة لصورة وشخصية مثالية ونموذجية من أجل فترة معينة، بل على العكس من ذلك، أكدوا على أنه من الضروري أن تكون هناك شخصيات وصور متباينة فيما بين أفراد المجتمع لاعتباره مجتمعًا مختلفًا بأفراده كأي مجتمع آخر، وهو ما يتلاءم مع انتقادات أكاديمية في سياقات أخرى لنموذج «المواطن الجيد» (The Good Citizen)[56]، ومحاولة نمذَجَتِه في قوالب جامدة بتحديد ما يجعل منه مواطنًا جيدًا، وما يجعل منه غير ذلك، والحال أن هذه الصورة المثالية بالإضافة إلى تكلفتها الشخصية والفردية العالية، فإنها مكلفة أيضًا اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، وبالمقابل فإن ما قد يُسعف أكثر هو ما تؤكده الدراسات[57] من وجوب الاستفادة من كافة الفرص، التي تُحسن من التصورات السلبية تجاه دولة قطر لدى الخارج، من خلال تغيير أفكار الآخر ونظرته للقضايا والظواهر المتعلقة بالحقوق والحريات والسياسة تحديدًا، والواقع أن جزءًا كبيرًا ممّا يجعل المواطن فاعلًا وذا دور إيجابي يتمثل في مساهمته في جعل مجتمعه أفضل وإيجابي أكثر.

على الرغم من الفوائد والفرص العديدة التي تقدمها الأحداث الرياضية الكبرى مثل كأس العالم لكرة القدم، إلا أنها لابد وأن تصطحب معها تحديات ومخاطر أثناء الاستضافة، وقد أوضحت نتائج البحث أن التفاعل الاجتماعي بين المواطن القطري والجمهور القادم سيُمثل تحديًا ملحوظًا إذا لم يتم العمل على تدبيره. ركز المشاركون على اختلال التركيبة السكانية التي تتيح هامشًا محدودًا للمواطنين في فضاءات الدولة، بحيث اعتبروا أن ذلك قد يساهم في ضعف التواصل والتفاعل

54 - Suad S. Al.Hamad, "Reasons for Increasing Consumer Behavior in Qatar Society", *International Journal of Liberal Arts and Social Science*, vol. 7, no. 10 (November 2019), pp. 19-26.

55 - Kaltham Al-Ghanim et al., "The Relation between spaces and cultural change: Supermalls and cultural change in Qatari Society", *Scientific Culture*, vol. 3, no. 2 (2017), pp. 21-32.

56 - See: Cindy Horst, Marta Bivand Erdal & Noor Jdid, "The 'good citizen': asserting and contesting norms of participation and belonging in Oslo", *Ethnic and Racial Studies*, Vol. 43, No. 16 (October 2019), pp. 76-95.

57 - AL-Emadi et al., Op. cit., p. 150.

بين المواطن القطري والآخر الزائر. وإذا كانت الإحصاءات تشير بوضوح إلى التحدّي المتعلق بكون المواطن القطري يمثل أقلية في بلده، فإن دراسات أخرى[58] تزيد من التأكيد على صعوبة ما يمثله ذلك نظرًا لِتَركز المواطن في قطاعات ومواقع معينة لا يتواجد فيها غير القطري، وذلك نتيجة لشكل المدينة ونمطها والسياسة المعتمدة في توزيع الأفراد وانتشارهم.

ويبدو أن الدولة خصوصًا في شخص اللجنة العُليا المسؤولة عن تنظيم كأس العالم، لها دراية كافية بنوعية هذه التحديات، وخصوصًا المتعلق منها بالجمع بين احترام التزاماتها الدولية في تنظيم كأس العالم في ضمان حرية ضيوف الفعالية الرياضية العالمية، وعدم تضارب هذه الأخيرة مع القوانين الجاري بها العمل في الدولة، وكذا القيم المتعارف عليها بين المواطنين خصوصًا في الفضاء العام، ولعل هذا ما تعبر عنه التطورات الأخيرة في تنظيم الفعالية التي تجلت في تقديم برامج ضيافة مرنة للزوار المرتقبين، ومناطق تشجيع حرة خاصة بهم، غير أن خلاصات دراسات سابقة في تجارب تنظيم فعاليات رياضية ضخمة، من بينها دراسة تطرقت لتعزيز فرص الترويج للدولة خلال تنظيم كأس العالم 2010 في جنوب أفريقيا[59]، تُظهر أن المزيد من شحذ دعم المواطنين يبقى مهما من أجل تحقيق أفضل العوائد الاجتماعية الممكنة، وتقديم البلد في الصورة المطلوبة، وهو ما يتطلب عملًا دؤوبًا ليس قبل الفعالية الرياضية وخلالها فقط، بل وأيضًا بعد انتهائها.

وفي دولة تتسم بنمط يُسهّل التصرف في الموارد الاقتصادية والبشرية، سيكون من السهل تحقيق التعاون المشترك بين المواطن، والمقيم والدولة في المؤسسات العامة والخاصة ذات الصلة، من أجل التأثير بشكل إيجابي في تجربة الزوار والجماهير، وانطباعهم عن المجتمع القطري، وللقيام بذلك من المهم الاستعانة بالكفاءات والمؤثرين في المجتمع، إضافة إلى الحملات التوعوية لزيادة وعي المواطن بدوره أثناء هذه الاستضافة، إلى جانب تركيز المؤسسات على تعريف الخارج بسمات وخصائص قطر ومواطنيها، لمساعدة القادم في تكوين صورة واقعية عن المجتمع. وهذا ما جاءت به دراسة العمادي وآخرين[60] أكدت على أهمية تركيز قطر على حملات التوعية لتعريف الخارج بثقافة دولة قطر ومميزاتها ومكوناتها، ويعززها رانجان[61] في دراسة له توصي باستخدام الرياضيين والبرامج التعليمية والثقافية لتحسين السمات الاجتماعية.

58 - Gremm et al., Op. cit., p. 42-59.

59 - Brendon Knott, Alan Fyall & Ian Jones, "Leveraging nation branding opportunities through sport mega-events", *International Journal of Culture Tourism and Hospitality Research*, vol. 10, no. 1 (December 2014), pp. 216-228.

60 - AL-Emadi et al., Op. cit., p. 150.

61 - W. Ranjan, Op. cit., p. 35.

خاتمة

تسعى البلدان المضيفة للأحداث الرياضية الكبرى إلى أن تكون أكثر بروزًا في الساحة العالمية، والاستفادة من أفضل العوائد المتصلة بذلك، بما فيها رسم صورة إيجابية بين صفوف الجمهور العالمي الحاضر، وتكوين إرث دائم (Lasting legacy) يُمكّن من عائدات مستدامة بعد انتهاء الحدث الرياضي، وفي هذا الإطار لا تمثل قطر استثناءً ضمن لائحة البلدان السابقة المستضيفة لكأس العالم، في تطلعها إلى تحقيق هذا الإرث الدائم، حيث يبدو كل شيء كما لو أن استضافة كأس العالم 2022 تمثل محركًا رئيسًا لتحقيق رؤيتها المستقبلية 2030. من خلال التركيز كيفًا على تصورات نخبة محدودة من القطريين اختيرت بطريقة غير عشوائية، وتشمل مثقفين من الخبراء الأكاديميين والشباب حاملي الشهادات العليا، استكشفت هذه الدراسة أبرز السمات الاجتماعية التي تميز المجتمع القطري حسب تصور هذه النخبة، وكذا الصورة النموذجية التي ترى هذه النخبة أنه يجب أن يكون عليها المجتمع القطري، إن تنظيمه لهذه الفعالية العالمية، ثم تصوراتها بخصوص أفضل السبل لمواجهة التحديات الاجتماعية المُرافقة لتنظيم هذا الحدث العالمي.

انتهت الدراسة إلى أن النسيج المجتمعي القطري يتهدده خطر ما قد تجلبه الفعالية الرياضية العالمية التي قد تخلخل الخصائص الاجتماعية المستندة في جزء كبير منها على الدين الإسلامي والأعراف الاجتماعية، وهو ما تعبر عنه مظاهر القلق التي عبر عنها عديد المشاركين القطريين. وفي مقابل ذلك، هناك تعبير على ضرورة عدم إحاطة المجتمع القطري بهالة من المثالية غير المطلوبة أمام الجمهور القادم، وإنما إدراك أن لكل مجتمع خصائصه المائزة ومكامن اختلافه عن الآخر. وتوصلت الدراسة أيضا إلى أهمية التعاطي مع التصورات النمطية السائدة في الخارج حول قطر والقطريين قبل البطولة لما قد يكون لها من تداعيات سلبية على أفكار وآراء واستجابات الجمهور الزائر.

إن العراقيل الاجتماعية المحتملة المتصلة بتنظيم مثل هكذا فعاليات رياضية كبرى، تتباين حتمًا نتيجةً اختلاف خصائص الجهة المضيفة ونوعية الحدث المنظم، والفرقاء المساهمين في التنظيم، ومن ثَم فإن تجربة دولة قطر ستكون في جميع الأحوال مختلفة عن تجارب الدول السابقة في هذا الشأن، وبقدر ما تراهن قطر كَأي بلد مستضيف سابق على أهمية خلق إرث دائم من تنظيم هذا الحدث العالمي خصوصًا بالنظر لتكلفته الاقتصادية والسياسية على بلد صغير من حجم قطر، فإنه - وبالقدر نفسه - من الضروري الاستمرار في الرهان ثقافيًا واجتماعيًا على إرث مستدام يتعلق بالصورة المعيارية الإيجابية لقطر والقطريين، وإذا كان هذا الرهان يتصل في جزء منه بما قبل تنظيم الحدث الذي يتطلب إعداد الموارد والطاقات الاجتماعية اللازمة وشحذها لتحقيقه - وهو ما قطعت فيه قطر بالفعل أشواطا كبيرة - وكذا خلال تنظيم الحدث من خلال ضمان الترحيب والحرية والالتزام الضروري من طرف كل المشاركين في كأس العالم أفرادًا وتنظيمات، لأجل درء أن صدام ممكن مع ثقافة المجتمع المحلي، فإن هذا الرهان يتصل أيضا - وربما بشكل أكبر - بما بعد تنظيم الحدث الرياضي العالمي، والذي يستتبعه رصدٌ دقيق للصورة المعيارية السائدة عالميا حول الدولة والمجتمع، بالموازاة مع رفع مستويات الوعي لدى الفرد والجماعة القطرية بأهمية مساهمتهم المدنية أفرادًا وجماعات في المجتمع العالمي.

على ضوء المناقشة، وبالاستناد إلى النتائج التي توصل إليها البحث، يبدو من الأهمية بمكان إجراء دراسات تتبعية تستكشف محاور التأثير والتفاعل في المجتمع القطري مع هذا الحدث الرياضي الضخم، وتستهدف معرفة تأثير استضافة كأس العالم في الصورة المعيارية لدولة قطر والقطريين بعد انتهاء بطولة كأس العالم؛ وهو ما يتطلب تخصيص ميزانية لهذه الأبحاث لكي تضمن مستوى أعلى من الدقة المنهجية، ومن القابلية للتعميم على مستوى النتائج. ومن شأن تنفيذ حملات إعلامية بالتعاون مع الجهات الحكومية والخاصة ذات العلاقة بالحدث أن يرفع من وعي المواطنين بدورهم ومسؤوليتهم تجاهه، ويزيد وعيهم بالتحديات المواكبة لاستضافته من الناحية الثقافية والاجتماعية، ويشجعهم على المشاركة الإيجابية في فعاليات الاستضافة.

المراجع

أولًا: العربية

أكوافيفا، سابينو، وانزو باتشي. **علم الاجتماع الديني: الإشكالات والسياقات**. ترجمة: عز الدين عناية. أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2011.

بودهان، آمال، وفوزية، عكاك. «قراءة في مفهوم الصورة الذهنية». **مجلة الصورة والاتصال**، المجلد 7، العدد 1 (2018).

بوعطيط، جلال الدين، وهناء، بوحارة. «مدى مساهمة النخبة المثقفة في تحقيق التنمية الاجتماعية-أساتذة الجامعة نموذجًا». **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، العدد 21 (2016).

التميمي، نواف. **الدبلوماسية العامة وتكوين السمة الوطنية: النظرية والتطبيق على نموذج قطر**. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012.

الجابر، موزة. **التطور الاقتصادي والاجتماعي في قطر 1930-1973**. الدوحة: جامعة قطر - مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، 2002.

الجابري، محمد عابد. **المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

الزويري، محجوب، وفاطمة الظاهري. «مناهج الدراسات الاجتماعية وقضايا الهوية الوطنية في قطر بعد حصار عام 2017». **مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية**، العدد 7 (2020).

سعيد، إدوارد. **خيانة المثقفين**. ترجمة: أسعد الحسين. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2011.

شرابي، هشام. **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1972.

الشيخ، محمد. **المثقف والسلطة: دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر**. بيروت: دار الطليعة، 1991.

صاغور، هشام. **دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي: في ظل المعوقات الداخلية الواقع والرهانات**. الإسكندرية: دار وفاء الدنيا للطباعة والنشر، 2014.

صنيتان، محمد. **النخب السعودية: دراسة في التحولات والإخفاقات**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005

علاق، أمينة. «نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم، الأدوار والإشكاليات». **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 28 (2017).

علي جواد، وسامر كاظم. «النخبة المثقفة في العراق: دراسة ميدانية في الخصائص والأدوار». **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، العدد 121 (2014).

غيث، محمد عاطف. **قاموس علم الاجتماع**. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1979.

فلوري، لوران. **ماكس فيبر**. ترجمة: محمد علي مقلد. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008.

قطر: **إحصاءات شهرية**. جهاز التخطيط والإحصاء، العدد 85 (يناير 2021).

كموش، مراد. «الصورة الذهنية: قراءة إبستمولوجية». **دفاتر البحوث العلمية**، المجلد 2، العدد 2 (2014).

ليكلرك، جيرار. **سوسيولوجيا المثقفين**. ترجمة جورج كتورة. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2008.

مخنان، طارق. **أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير**. أطروحة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (2012).

وليدة، حدادي. «النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم». **مجلة العلوم الإنسانية**، المركز الجامعي علي كافي تندوف، العدد 5 (2018).

ثانيًا: الأجنبية

Al.Hamad, Suad S. "Reasons for Increasing Consumer Behavior in Qatar Society". *International Journal of Liberal Arts and Social Science*. vol. 7, no. 10 (November 2019).

Al-Emadi, Ahmed. et al. "2022 Qatar World Cup: Impact Perceptions among Qatar Residents". *Journal of Travel Research*. vol. 56, no. 5 (2017).

_____. "Qatar World Cup 2022: Awareness of the Event and its Impact on Destination and Country Character Perceptions in the US Tourism Market". *Tourism Review International*. vol. 20, no. 2 (2016).

Al-Ghanim, Kaltham et al. "The Relation between spaces and cultural change: Supermalls and cultural change in Qatari Society". *Scientific Culture*. vol. 3, No. 2 (2017).

Attali, Michaël. "The 2006 Asian Games: self-affirmation and soft power". *Leisure Studies*. vol. 35, no. 4 (2015).

Bidjari, Azam F. Attitude and Social Representation. *Procedia- Social and Behavioural Sciences*. vol. 30 (2011).

Emerson, Richard M. "Social Exchange Theory". *Annual Review of Sociology*. vol. 2 (1976).

Gomeseria, Ronald. "The Ethnography of Qatar: Culture and the Community". *ENRM Articles Personal Journal*, University of the Philippines (May 2019).

Gremm, J. Barth, J. Kaja, F., Wolfgang G, S. *Transitioning Towards a Knowledge Society*. Berlin: Springer, 2018.

Horst, Cindy. Marta Bivand Erdal & Noor Jdid. "The "good citizen": asserting and contesting norms of participation and belonging in Oslo". *Ethnic and Racial Studies*. vol. 43, no. 16 (October 2019).

Knott, Brendon. Alan Fyall & Ian Jones. "Leveraging nation branding opportunities through sport mega-events". *International Journal of Culture Tourism and Hospitality Research*. vol. 10, no. 1 (December 2014).

Reiche, Danyel. "Investing in sporting success as a domestic and foreign policy tool: the case of Qatar". *International Journal of Sport Policy and Politics*. vol. 7, no. 4 (2015).

_____. & Tamir Sorek. *Sport, Politics and Society in the Middle East*. London: Hurst Publishers, 2019.

Sartre, Jean-Paul. *Plaidoyer pour les Intellectuels*. Gallimard: Paris, 1972.

Scharfenort, Nadine. "Urban Development and Social Change in Qatar: The Qatar National Vision 2030 and the 2022 FIFA World Cup". *Journal of Arabian Studies*, vol. 2, no. 2 (2012).

Søyland, Håvard Stamnes. "Qatar's sports strategy: A case of sports diplomacy or sportswashing?". Master Thesis. University Institute of Lisbon (November 2020).

Soyoung, Boo. Quijing Wang & L. Yu. "Residents' Support of Mega-events: a Reexamination". *Event Management*. vol. 15, no. 3 (October 2011).

T. G. Baum & L. Lockstone. "Volunteers and Mega Sporting Events: Developing a Research Framework". *International Journal of Event Management Research*. vol. 3, no. 1 (2007).

Waitt, Gordon. "Social impacts of the Sydney Olympics". *Annals of Tourism Research*. vol. 30, no. 1 (2003).

References:

Akwafifa, Sabinu. Enzo Pace. *'lm alijtima' aldini: alishkalat wa siyaqat*. tarjamat ʿaz din ʿinaya. abu dhabi: hayat abu dhabi li thurat wa thakafa, 2011.

ʿAlaq, Amina. "nukhba am nukhab: qirāʾa fi almafhum, aladwar wal ishkaliya". *majalat albahit fi l'ulum linsaniya wal ijtima'ya*. vol. 9, no. 28 (2017).

Aljabir, Mwza. *altaṭawur aliqtiṣadi walijtimaʿi fi qaṭar 19301973-*. aldawḥa: jamiʿat qaṭar, mrkz alwaṯaʾiq waldirasat alinsanya, 2002.

Aljabry, Muḥamad ʿābid. *almutaqafin fi alḥaḍara al'arabya: miḥnat Ibn ḥanbal wa nakbat Ibn rushd*. beirut: markaz

dirasat alwaḥda alʿarbya, 2000.

Alshaykh, Muḥamad. *almuṯaqaf wa sulta: dirasa fi alfikr alfaransi almu'asir*. beirut: dar altaliʾa, 1991.

Altmimi, Nawaf. *aldiblumasya al'ama wa takwin alsima alwatanya: alnazrya wa tatbiq 'ala namudaj qatar*. beirut: aldar alʿarbya lilʿulum nashirun, 2012.

Alzwiri, Maḥjub. Fatima Alzahiry. "manahij aldirasat alijtimaʿiya wa qaḍaya alhuwiya alwataniya fi qatar baʿda ḥisar ʿam 2017". *majalat lubab li dirasat alistratijiya wa li'lamiya*. no. 7 (2020).

Āmal, Bwdhan. *qira'a fi mafhum alṣwra alḏhnya*. aljazaʾir: jamiʿat whran - makhbr alitiṣal aljamahiri wa simyolojyat alandima albaṣariya, 2018.

Fleury, Laurent. Max weber. trjamat muḥamad ʿli muqalid. beirut: dar alkitab aljadid almutaḥida, 2008.

Ghayṯh, Muḥamad ʿaṭif. *qamus 'ilm alijtima'*. alqahira: alhayʾa alʿama lilkitab, 1979.

Lagrange, Hugues. *nukrān ālṯaqāfāt. Translated by: sulaymān ryāshy*. Beirut: ālmarkaz ālaraby lil abḥāṯ wa dirāsat ālsiyāsāt, 2016.

Murad, Kamush. *alṣura alḏihniya: qra'a Ibistmwlwjya*. aljazaʾir: almarkaz aljamiʾi mrsly abdalah bi tybaza, 2014.

Saghur, Hisham. *dawr alnukhab alsyasya fi taf'il masar altakamul almagharibi fi dil almu'awiqat aldakhiliya: alwaqi' wa rihanat*. alexandria: dar wafaʾ dunya li tibaʿa wa nashr, 2014.

Said, Edward. *khiyanat almutaqafin. tarjamat as'ad alhussin*. dimashq: dar ninwi, 2011.

Shrabi, Hisham. *muqadimat li dirasat almujtama' al'arabi*. beirut: alahlya linashr watawziʿ, 1972.

Snytan, Mahmud. *alnukhab alsa'udya: dirasa fi taḥawulat wa likhfaqat*. beirut: markaz dirasat alwaḥda alʿarabya, 2005.

Walyda, Hadady. "Alnukhba almutaqafa wa ishkalyat almfhum". *majalat al'ulum alinsanya - almarkaz aljami'i ali kafi tinduf*. no. 5 (2018).